

قبة الصخرة

الحياة الدينية في المدينة الإسلامية

الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية

الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية

قبة الصخرة

الحياة الدينية في المدينة الإسلامية

الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية

الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية

قبة الصخرة

الحياة الدينية في المدينة الإسلامية

الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية

الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية

قبة الصخرة

الحياة الدينية في المدينة الإسلامية

الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية

الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية

قبة الصخرة

الحياة الدينية في المدينة الإسلامية

الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية

الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية

قبة الصخرة

الحياة الدينية في المدينة الإسلامية

الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية

الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية

الخارجي وعدم اهتمامهم بالمشكلات العامة . أى أن هذه الظاهرة الفيزيكية التي تميز شوارع المدن الاسلامية بل والمدن الشرقية عموما لها فى رأى هؤلاء العلماء دلالتها الرمزية . وبينما كانت المدن الغربية فى القرون الوسطى تظهر فى الكتابات الاوربية على أنها تموج بحركات التحرر او الرغبة فى الاستقلال وتوكيد الكيان الذاتى لكل مدينة على حدة تظهر المدينة الاسلامية خاضعة وتابعة ذليلة لسلطة حاكمة أعلى بكثير من أى سلطة محلية .

وعلى أى حال فليس تمة ما يضطرنا الى تقبل هذه النظريات والاتجاهات الغربية فى دراسة المدينة الاسلامية ، فهي نظريات واتجاهات تعتبر فى أفضل حالاتها تفسيرات وتأويلات متأثرة بالمداخل السوسيولوجية التقليدية فى دراسة المدن ، وهى مداخل خضعت لتغيرات وتعديلات كثيرة . ولم يعد علماء الاجتماع الحضري والاثروبولوجيا الحضرية يدرسون المدن فى هذه القوالب الجامدة التى تهدف الى وضع تميزات راسخة وقاطعة بين المدن . ولا يعنى هذا انه لا توجد فوارق بين مدن العرب الاسلامية ، ولكن هذه الفوارق يجب الا تكون مجرد فوارق فيزيقية او فوارق فى التنظيمات الرسمية ، انما الاهم من ذلك هى الفوارق والاختلافات فى شخصية المدن بعضها عن بعض . ومن هنا فان التساؤل الهام الذى يعرض لنا هو : ما الذى يعطى المدينة الاسلامية شخصيتها بحيث توصف بانها (اسلامية) ؟ وليس المقصود بالاسلام هنا مجرد العقيدة الدينية او الممارسات الشعائرية وانما المقصود بالاسلام هو الثقافة الاسلامية ككل ، على اعتبار ان الاسلام هو أسلوب للحياة فضلا عن كونه عقيدة وشعيرة ، وبذلك فهو يصبغ الحياة كلها بصبغة واضحة متميزة هى التى نسميها بالاسلامية . وهذا معناه انه لا بد من وجود معالم معينة فى المدينة تعطىها ذلك الطابع الاسلامى وتميزها عن غيرها من المدن ، وهى معالم وملامح قد يكون بعضها ماديا محسوسا ولكن البعض الآخر هو بغير شك ملامح ومعالم معنوية او نوعية تتعلق بانماط السلوك والقيم والعلاقات الاجتماعية بين سكانها كما ذكرنا ، وبقول آخر فان الذى يهمنا هنا ليس هو البناء الاجتماعى الاستاتيكي او النظم السياسية الرسمية بقدر ما هو صيغ الحياة الاجتماعية والثقافية ومقوماتها ، وانماط العلاقات التى عن طريقها تنتظم الحياة الاجتماعية الحضرية بكل مظاهرها ومكوناتها من افراد وجماعات وفئات وطبقات تتفاعل بعضها مع بعض ، ويقوم كل منهم بدور محدد ويحتل مركزا معيناً فى المجتمع . ولا يعنى هذا بطبيعة الحال اغفال البناء الاجتماعى وانساقه الدائمة الراسخة او المستقرة ، ولكن الى جانب هذا البناء الثابت المستمر لا بد من التعرف على المجتمع وحركة وعمليات وعلاقات وروابط بين الافراد والجماعات والفئات الحضرية المختلفة دون التقيد بالاسس والمحكات التى وضعها علماء الاجتماع الغربيون ، ودون الالتجاء الى تطبيق تلك المحكات تطبيقا اعمى .

وليس من شك فى ان الحياة الاجتماعية فى المدن الاسلامية هي نتاج لتاريخ طويل تمتزج فيه عناصر الاسلام والعروبة بالعناصر المحلية القومية ، وهذا هو الذى يميز مدينة اسلامية معينة عن

قبة الصخرة

الحياة الدينية في المدينة الإسلامية

الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية

الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية

قبة الصخرة

الحياة الدينية في المدينة الإسلامية

الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية

الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوريتها التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوريتها التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

لبناء القبة ، وان لم يكن مستبعدا ان يكون من بين الاهداف التى قصدها عبد الملك من بناء القبة ان يكون للمسلمين فى القدس أثر شامخ يتفاخرون به ، ولكنه على كل حال لم يكن هدفه الاول ، وما كانت عظمة المباني لتضعف ايمان المسلمين أو تقويها .

وأخيرا قدم الاستاذ (جرابار) ، فى المقالة التى أشرت اليه من قبل ، رأيا رابعا عن اسباب بناء قبة الصخرة . وملخص هذا الرأى هو ان عبد الملك أراد ببنائه القبة أن يرفع من شأن مدينة القدس أمام سكانها من المسلمين والمسيحيين واليهود على السواء ، باعتبار ان الصخرة كانت الموضع الذى هم عليه ابراهيم يذبح ابنه اسحاق ، وكانت المسرح الذى جرت عليه قصة الضحية ، فكان عبد الملك أراد بهذا أن يرضى اليهود . ولكنه فى الوقت نفسه ، أراد أن يؤكد لهم انهزام الكفار وانتصار الاسلام الذى يثبت أقدامه فى مدينتهم القديمة باستيلائه على الصخرة ، واقامة بناء اسلامى على مقام قدسى من مقاماتهم . ثم ان عبد الملك كان يهدف من هذا البناء الضخم ان يكون حافزا للمسيحيين واليهود على الدخول فى الدين الجديد . هذه ملخص اراء الاستاذ (جرابار) التى فصلها فى ثلاثين صفحة من مقالته . غير أنه ، بالرغم من محاولته تدعيم هذه الاراء بحجج مستندة الى الزخارف المنقوشة فى البناء والآيات القرآنية المسجلة عليه ، يعترف نفسه بأن النتائج التى توصل اليها هى ، فى حد ذاتها ، افتراضية meresugg estions ولست أوافق الاستاذ (جرابار) على ادائه هذه . فلم يكن المسيحيون ولا اليهود بحاجة الى بناء يذكرهم بانتصار الاسلام واستيلائه على المدينة التى كانوا يقدسونها ، فقد كان العرب والمسلمون مستقرين بها منذ دخلها الخليفة عمر بن الخطاب ، استقرار الفاتحين المنتصرين ، وما كانت النقوش الزخرفية التى تشمل اشكال حلى وتيجان تنهض وحدها دليلا على خضوع الكفار لسلطان المسلمين ، وتؤكد أكثر من الواقع للموس ، سيطرة المسلمين عليهم . اما الآيات القرآنية المسجلة على البناء ، والتى تؤكد وحدانية الله عز وجل ، وتبين المكانة السامية لرسوله صلى الله عليه وسلم ، وتوضح تعاليم الاسلام وأهمية رسالته العالمية فهى لا تعدو عشرين آية من مجموع آيات القرآن الكريم البالغ عددها سبعا وعشرين ومائة وستة آلاف ، وما كان المسيحيون واليهود بحاجة الى تلك الآيات العشرين لتذكركم بتعليم الاسلام ، التى كانوا يستمدون اليها كل يوم من تلاوة القرآن الكريم فى مساجد بيت المقدس ، وأخيرا لم يكن هناك دافع دينى أو سياسى فى عهد عبد الملك بن مروان ، فيما يروى المؤرخون ، يحمله الى ارضاء اليهود . باحياء ذكرى قصة ابراهيم واسحاق . وعلى كل حال ، فان افتراضات الاستاذ (جرابار) لا تقدم أدلة قاطعة على الاسباب التى دفعت الخليفة عبد الملك بن مروان الى بناء قبة الصخرة .

واذا كان باب الافتراضات مازال مفتوحا ، فنى اسمح لنفسي بتقديم افتراض آخر . اذ أنه يبدو لى أنه كان من اسباب بناء القبة مسلك اليهود انفسهم تجاه الصخرة . ولا شك

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

حقنا للماء المسلمين وتعظيما لمدينة بيت المقدس . وما أن كتب عمر كتب الصلح حتى توجه الى ساحة الحرم الشريف ، فوجدها « مزبلة » اختفت الصخرة من تحت (الزبالة) فأمر بإزالة هذه الزبالة حتى ظهرت الصخرة . وأراد عمر أن يبنى مسجدا للمسلمين على ساحة الحرم الشريف ، وسأل أحد رفاقه من الصحابة ، وهو كعب الاحبار ، (أين يرى أن يجعل المسجد) ، فأشّر عليه أن يبنيه خلف الصخرة حتى (تجتمع فيه القبلتان) ، فلم يقبل عمر هذا رأى ، وقال (**أنا لم نؤمر بالصخرة ولكننا أمرنا بالكعبة**) ، وبنى مسجده ، هو المسجد الاقصى حاليا ، أمام الصخرة وجعلها خلف مؤخرة المسجد .

تؤكد هذه الرواية اذن أن الصخرة كانت، منذ فتح العرب لبيت المقدس ، موضع اجلال المسلمين حتى أن أول ما عمله الخليفة عمر بن الخطاب عند دخوله تلك المدينة أن ازال ما كان على الصخرة من (الزبالة) واطهرها للناس . وتؤكد هذه الرواية كذلك أن الصخرة كانت رمزا للقبلة الاولى ، حتى أن عمر بن الخطاب خشى أن تزداد قدسيته في قلوب المسلمين إذا هو ردها الى صفتها الاولى هذه ، فجعل مسجده أمامها، أى بينها وبين اتجاه الكعبة ، وجعل المصلين يولون ظهورهم نحوها ، ويولون وجوههم نحو الكعبة التى استقرت عليها قبلة الاسلام .

فلا شك عندى فى أن تخليد ذكرى أولى القبلتين كان السبب الرئيسى الذى دفع عبد الملك بن مروان الى بناء قبة الصخرة .

ويؤيد هذا رأى تصميم البناء نفسه ، فهو بناء ليس على نظام المساجد ، فلا يصلح ان يجتمع فيه المسلمون للصلاة ، وهو كذلك ، كما سبق أن أوضحنا ، لا يصلح للطواف ، وقد رأينا ، كما سنرى بعد قليل ، انه فصل تفصيلا على الصخرة الشريفة ، وصمم بحيث يهبط خزانة محكمة لها ، سواء من حيث ضيق أبوابه ، والقصد من ذلك هو حماية الصخرة من عاديات الزمان وعبث الانسان . وكذلك روعى فى هذا البناء أن يكون مزارا فحسب ، وقد صمم البناء بحيث يتسع الرواق المحيط بالصخرة ليستوعب أكبر عدد من الزوار، وهذه هي الحكمة فى زيادة اتساعه زيادة ملحوظة عن الرواق الاول الملاصق للأبواب ، والذى يقتصر استخدامه على دخول هؤلاء الزوار وخروجهم . فكأن البناء معرض مخصص لعرض تحفة ثمينة والحفاظ عليها ، ولهذا ايضا روعى أن تكون فخامته وعظمته بقدر قيمة هذا الكنز الذى يضمه بين أجنحته . وهل هناك عند المسلمين ، بعد الكعبة ، كنز أكثر قدسية من القبلة الاولى ؟ ولا شك فى أن عبد الملك بن مروان رأى فرضا عليه أن يحمى الصخرة ويحفظها ويمجدها ويخلد ذكرها ، فى الوقت الذى كان عبدالله بن الزبير غريمه فى الخلافة ، يسيطر على الكعبة (٢١) .

(٢١) قد يكون فى هذا رأى الذى أبدته تفسيرا كذلك لرواية اليعقوبى ، فيكون عبد الملك بن مروان لم يقصد ، كما نسب اليه اليعقوبى ، تحويل الحج من مكة الى المسجد الاقصى ، ولا ان تقوم الصخرة مقام الكعبة ، وانما قصد فحسب تمجيد القبلة الاولى ازاء استيلاء ابن الزبير على القبلة الثانية .

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوريتها التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

المقصود بذلك هو المدينة التي تصور كل حياة الجماعة الإسلامية - وهي المدينة التي لا يمكن إلا أن تكون مثالية في التصور والخيال .

والامر الذي يستحق التنويه هنا ، هو أن المدن الإسلامية تنقسم بدورها الى نوعين : مدن رسمية أى حكومية من تخطيط الامراء ، ومدن الجماعة التي يقوم بتخطيطها أهل الحل والعقد من جماعة المسلمين . والنوع الاخير هو الذي يعبر عن الصورة الكلية للجماعة ، بمعنى أن مدينة الجماعة تبين من حيث الشكل ، كيف يدوب الفرد في المجموع . وتظهر روح الجماعة الإسلامية على المستوى المدني في ادارة الاوقاف التي يقع على عاتقها - في كثير من الاحيان - تنظيم المساجد والمدارس والمستشفيات والفنادق والحمامات . هذا ، كما يرجع الفضل الى الاوقاف في طول حياة المدن الإسلامية ، وضمان استمرارها التاريخي ، عن طريق تعهد المرافق العامة وصيانة المنشآت الخيرية التي كانت في خدمة الجميع . (٧)

وهنا ، ليس أبداع في التعبير عن روح التكافل هذا في الجماعة الإسلامية ، والتعاقد الانساني الاخوي ، مما رآه ابن بطوطة في دمشق سنة ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م ، من : وجود وقف خاص بالاولاني . فلقد مر الرحالة المغربي ذات يوم ببعض أزقة دمشق ، فرأى به مملوكا صغيرا قد سقطت من يده صفحة من الفخار الصيني - وهم يسمونها الصحن - فتكسرت . وتجمع الناس حول الصبي المسكين وصحنه المكسورة يتداولون فيما يمكن عمله ، لمعاونة الخادم التعس الحظ ، فيما جرت به عليه المقادير .

ولم يطل الامر كثيرا اذ نصحة البعض بجمع شقف الصحن المكسور وحملها الى صاحب اوقاف الاولاني . وعندما نفذ المملوك تلك النصيحة دفع له صاحب اوقاف الاولاني « ما اشترى به مثل ذلك الصحن » . ويعلق الرحالة على ذلك ، قائلا : « وهذا من احسن الاعمال ، فان سيد الفلام لا بد له أن يضربه على كسر الصحن أو ينهره ، وهو ايضا ينكسر قلبه ويتغير لاجل ذلك » . (٨)

وتقسيم المدن الى حكومية ملكية ، وجماعية أهلية ، ينسجم مع ما ذكرناه آنفا من امكانية النظر الى الاسلام من أحد وجهين : الرسمي أو الشعبي ، بمعنى النظرى او التطبيقى العملي . فالمدينة الملكية مثل بغداد المدورة ، وقاهرة المعز ، وزهراء الناصر تعبر عن الجانب الرسمي الملتزم للاسلام ، أما كرخ الضفة الغربية لدجله ، مثل رصافة الضفة الشرقية ، وفسطاط عمرو مع الجيزة ، وكذلك قرطبة مع ربضها الجنوبي في شقندة - وهي التي كانت تجاوز بعامتها وغوغائها المدن السالفة - فانها تعبر عن الجانب الشعبي الرحب للاسلام . ونريد هنا للاسلام أن يكون بمعناه الحضارى الذى يسمح للمدينة الإسلامية - بمعنى جماعة المسلمين - أن تحتضن

(٧) بوركاردت ، فن الاسلام : لغته ومعناه ، بالانجليزية ، ص ١٨١ - ١٨٥
Burckhardt, Art of Islam: Language and meaning, 1976, p. 181-185.

(٨) رحلة ابن بطوطة ، ج ١ ، ص ٦٣ .

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conférences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل ان توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لان المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل ان توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لان المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

وبفضل ملابس الاحرام تصبح جماعة المسلمين في موسم الحج وكأنها جماعة دين كهنوتية واحدة . هذا ولو ان ابن الجوزي كان يرى في اواخر القرن السادس الهجري ان ما يفعله الحجاج من الكشف عن كتف واحدة ، وهم يرتدون ملابس الاحرام يدخل في باب البدع التي تسقط الحج . (٩٠)

ومن الامور التي تسترعى الانتباه ايضا ان الكعبة التي يطوف حولها الحجاج ، لها هي الاخرى كسوتها . وكسوة البناء كما يرى الباحثون المحدثون ، تمثل تقليدا اسلاميا عريقا له قداسته . وهذا التقليد السامي يتفق مع ما عرف في العالم اليوناني الروماني ، من : ان كسوة البيت تعني ، بشكل أو بآخر ، معاملة البناء وكأنه جسم حي ، أو كأنه سفينة مفعمة بالتأثيرات الروحية ، وهذا ما كان يفهمه العرب قديما ، كما يرى بوركارت ، من كسوة الكعبة . (٩١)

واذا ما تركنا ملابس الاحرام لا نجد ملابس اسلامية (دينية) وملابس مدنية « دنيوية » . واذا عرفنا ان بعض الناس كان يخصص ملابس للصلاة ، فان القصد من ذلك لم يكن يتعدى التأكد من طهارة الملابس . فهذا ما كان يفعله أهل السلطان ممن يخشون مجالس الشراب ، وربما بعض أصحاب الوسوسة من العباد ممن يبalfون في مسائل التطهر والوضوء . (٩٢) ورغم عدم التفرقة في الملابس بين المسلمين وغيرهم من أهل الذمة ، فان بعض الخلفاء والامراء عندما كان يرى ، لسبب أو لآخر ، مضايقة اليهود والنصارى ، كان يلزمهم بلبس الغيار ، يعنى تمييز ملابسهم عن ملابس المسلمين . وكان ذلك يتم اما بحمل الكرة الخشبية بالنسبة لليهود أو الصليب الخشبي الكبير بالنسبة للنصارى في أعناقهم . كما ان الغيار عن طريق وضع رقع ملونة كبيرة الحجم على الصدر والظهر ، أو الاقتصار على لبس لون معين من الثياب ، وعلى وجه الخصوص : الازرق أو الاصفر . وفيما عدا ذلك فان السنة النبوية هي التي كانت تحدد ، وان كان بطريقة غير مباشرة ، طبيعة الملابس الإسلامية حقاً .

ومما يجب ان نتصف به الملابس الإسلامية هو ان تكون مناسبة لحركات الجسم اثناء أداء فريضة الصلاة . ومن هنا وجب ان تكون فضفاضة بحيث تخفى الجسم فلا تكشف عن سمائه ، ومن السعة أيضا بحيث لا تضايق المصلي في ركوعه وسجوده . أما من حيث النوع فمن المستحب ان تكون بسيطة وقورة ، ومن حيث اللون تفضل الساذجة البيضاء ، وكل ذلك مما يحفظ الهيبة على المسلم .

(٩٠) تلبس ابليس ، ص ١٤٥ .

(٩١) انظر بوركارت ، فن الاسلام ، لفته ومعناه ، بالانجليزية ، ص ٤ .

(٩٢) عن وسوسة الصوفية في الطهارة واستعمال الماء الكثير ، انظر تلبس ابليس لابن الجوزي ، ١٧٣ - ١٧٤ .

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

وغير ذلك فان على مزاهرى لا يشير الى مصدر معلوماته عن اناشيد الزرادشتية ، مما يدعو الى النظر بشئ من الريبة الى تلك المقارنة الغربية ، وان كنا لا نرى بأسا في ان يكون ابن الجوزى ، فى كتابه « تلبس ابليس » هو المصدر الذى يشير الى ما يمكن ان يكون فى ايقاد النيران الكثيرة ليلة ختمة القرآن ، من التشبه بالمجوس ، وان كان ذلك يأتي عند ابن الجوزي بطريقة عابرة (١٢١) . وشبيه بذلك ما يسم به بعض المذاهب الاسلامية بالثنوية كالقدرية (١٢٢) ، اي بأنها تعتقد فى مبدأى الخير والشر على اساس أنهما أصل الوجود ، وهو ما تقول به المانوية : أصل حركات الزندقة فى المسيحية والاسلام .

ومن هذا المنطلق يشير على مزاهري الى مقالة ابن حزم التي يصف فيها القرامطة والفاطميين بأنهم ثنوية ، بسبب استخدامهم لتأويل القرآن ، وقولهم ان لكل شئ ظاهرا وباطنا ، وهو الامر الشائع عند الشيعة الذي يعرفون عند أهل السنة بالباطنية . وهو لذلك يريد ان يجعلهم « مانوية » الاسلام (١٢٣) . ولا بأس من ان نشير هنا الى ان صاحب كتاب الحياة اليومية للمسلمين يريد ان يخرج من دراسته بأن كثيرا من عناصر الحضارة الاسلامية متأثرة بشكل مباشر بالحضارات الشرقية السابقة على الاسلام ، سواء كانت ثنوية فارسية ، او سنسكريتية هندية ، او كونفوشيوسية صينية . وفى ذلك يقول ان الخوارج اصلهم من جزيرة « خارج » الفارسية ، وان الصوفية هي تحوير لكلمة « صوبحية » السنسكريتية الاصل والتي تعني الفردوس أي مدينة السلطان السماوي ، وان الالقب الاسلامية المنسوبة الى الدين ، مثل : مجد الدين ومحيي الدين وصلاح الدين هي من التقاليد الصينية الايرانية (١٢٤) .

اما عن قراءة القرآن بالحنان التي رأى انها من تأثيرات الزرادشتية ، فان الذي كان يعارضها وقتئذ ، هو فقيه بغداد فى ذلك العصر : الامام ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٥٠٨ - ٥٩٦ هـ) . فهو يشير الى بدء الاختلاف فيها منذ أيام أئمة السنة الاوائل . فبينما كان الشافعي يجيزها ، ويقول ، « لا بأس بقراءة الالحان وتحسين الصوت » ، كان ابن حنبل ومن ذهب مذهبه - ومنهم ابن الجوزي - يكرهونها . وهو يعلق على موقف الشافعي ، مذكرا بأنهم كانوا فى زمانه يلحنون يسيرا ، أماعن قراء عصره « فقد صيروا ذلك على قانون الاغاني ، وكلما قرب ذلك من مشابهة الغناء زادت كراهته .

ولم يكن التلحين وحده هو آفة القراءة الوحيدة على عهد ابن الجوزي . فقد كان يرى فى الاشتغال بالشاذ منها آفة أخرى لا هدف منها الا طلب الشهرة ، وجلب مديح الناس . وهو يعترض أيضا على ما كان يجري من العجلة فى القراءة ، ومحاولة ختم القرآن بطريقة آلية

(١٢١) تلبس ابليس ، ص ١١٢ .

(١٢٢) نفوس المصدر ، ص ٢٠ .

(١٢٣) انظر الحياة اليومية . . ، ص ١٤ .

(١٢٤) نفس المرجع ، ص ١٠ ، ١١ ، ٤٥ ، ٩٦ .

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

أما الحاكم بأمر الله فقد سار على سياسة دينية غريبة جمعت المتناقضات من تقريب الوراق من أهل الذمة ، والاستبداد باليهود والمسيحيين الذين أخذوا بلبس الفيار وحمل الصلبان وكرات الخشب الكبيرة في الاعناق ، حتى لم يجد الكثيرون منهم ملجأ إلا في اعتناق الاسلام . وفي الوقت الذي كان الحاكم يمارس بنفسه أعمال الورع والزهد ، كان يستقبل انباء انتشار المذهب الدرزي في بلاد الشام ، وهو المذهب الذي يدعو الى تقديس الحكم نفسه ، بالقبول والرضى (١٤٠) .

وعندما اختفى الحاكم أو « غاب » حسب المصطلح الشيعي ، سنة ٣٩٥ هـ ، سار ابنه الظاهر على سياسة مخالفة . وفي ذلك تقول الرواية : « انه شرب الخمر ، ورخص فيه للناس في سماع الغناء ، شرب الفقاع (البوطة) ، وأكل اللوخيا ، وجميع الاسماك . فأقبل الناس على اللهو » (١٤١) . وفي سنة ٤١٨ هـ ، عندما وقعت الهدنة مع الروم : « أذن لمن أظهر الاسلام في أيام الحاكم ان يعود الى النصرانية ، فرجع اليها كثير منهم (١٤٢) - رغم ماهو معروف من عدم جواز الارتداد عن الاسلام .

وعلى عهد المستنصر (ابتداء من سنة ٤٢٧ هـ) ، انتشرت الدماية الفاطمية في العراق . فرغم ما صدر في بغداد ، سنة ٤٤٤ هـ ، من محاضر القدح في نسب الخلفاء المصريين ، ونفيهم من الانتساب الى علي بن أبي طالب ، فانه لم تأت سنة ٤٥٠ هـ ، حتى كان القائد التركي البساسيري يطرد الخليفة القائم العباسي ، ويخطب لبغداد وهكذا كادت الاسماعيلية الفاطمية تصبح المذهب الرسمي لبغداد ، لولا وصول السلاجقة برئاسة طغرل بك (١٤٣) .

ولا تكاد تتكرر هذه الحادثة بالنسبة لبغداد الا مرة أخرى ، ولكن بعد أكثر من قرنين ، وبعد سقوط العباسيين بين ايدي المغول وقيام دولة المغول في فارس . فعندما أسلم السلطان محمد خد ابنده ، بمذهب الروافض ، كما ينص ابن بطوطة ، أي بمذهب الشيعة ، وذلك بناء على نصيحة أحد مستشاريه من المسلمين ، وهو الفقيه جمال الدين ، الذي قرر لدى الرجل الحديث عهد بالكفر ان علي بن أبي طالب هو ابن عم الرسول وصهره ، وهو وريثه . وصدرت الكتب السلطانية بحمل الناس على « الرفض » الى كل من العراقيين (المعجمي والعربي) ، وفارس وآذربيجان ، واصفهان وكرمان ، وخراسان . وامتنع أهل بغداد من الیسنة في « باب الازج » ، وأكثرهم من الحنابلة ، وقالوا : لاسمع ولا طاعة ، وأتوا المسجد الجامع في يوم الجمعة ، ومعهم السلاح وبه رسول السلطان .

وعندما صعد الخطيب المنبر ، قاموا اليه « وحلفوا انه اذا غير الخطبة المعتادة : ان زاد فيها أو نقص منها ، فانهم قاتلوه ، وقاتلوا رسول الملك ، ومستسلمون بعد ذلك لما شاء الله » . فخاف الخطيب من القتل وخطب الخطبة المعتادة فلم يسقط أسماء الخلفاء وسائر الصحابة من

(١٤٠) نفس المرجع ، ج ٢ ص ٩٧ وما بعدها .

(١٤١) انظر الخطط للمقريزي ، ج ١ ص ٣٥٤ .

(١٤٢) نفس المصدر ، ج ١ ص ٣٥٥ .

(١٤٣) الخطط للمقريزي ، ج ١ ص ٣٥٦ .

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

المصادر من أن المسلمين وأهل الذمة في المدينة الواحدة كانوا يتبادلون التهاني ، ويتهادون بالحلوى في أعياد كل طائفة . ولا عبرة هنا ببعض الفترات التي تعرض أهل الذمة فيها لنوع من الاضطهاد من جانب بعض حكام المسلمين ، لأن هذه الفترات كانت قصيرة ومتقطعة ، ولا تعبر بأى حال عن روح الاسلام وتعاليمه ، أو عن الطابع العام للعلاقات بين المسلمين وأهل الذمة داخل المدينة الواحدة (٥٩) .

هذا عن البناء الاجتماعي للمدينة الإسلامية في العصور الوسطى . ولا شك في أن تنوع طبقات المجتمع وتباينها في المستوى ، مع كثرة السكان واختلاف ميولهم ومشاربهم كل ذلك جعل المدينة الإسلامية ، تحفل بالنشاط والحيوية ، بحيث لم يعدم الناس جميعا ما يشغلهم ويستنفد طاقتهم ووقتهم . فبالإضافة إلى العمل والإنتاج في ميادين التجارة والصناعة ومزاولة الحرف المتنوعة ، شهدت المدن الإسلامية ، نشاطا منقطع النظير في الحيانين الدينية والعلمية . من ذلك ما نلمسه من كثرة مجالس الدين وحلقات العلم ، التي كانت تعقد في الجوامع ، ثم في المدارس والخانقوات وغيرها . (٦٠) كذلك دأب المعلمون والمتعلمون على الانتقال من مدينة إلى أخرى حيث يجتمعون بشيوخهم وأخوانهم وتلاميذهم ، يأخذون ويعطون . (٦١) وكثيرا ما كانت المدينة تشهد حفلا اجتماعيا كبيرا بمناسبة إنشاء مدرسة جديدة أو الفراغ من تصنيف كتاب مفيد ، أو ختم البخارى . . . فيجتمع أهل العلم والدين - من مدرسين وقضاة وفقهاء - فضلا عن الأعيان ، وتحضر « الحلوى والمخبوز والتفاح والبخور » ، ويمضي الجميع وقتا بين الترويح عن النفس من ناحية، والنقاش في مسائل دينية وعلمية مفيدة من ناحية أخرى . (٦٢) هذا في حين حظيت مجالس القصص والوعاظ بقبول نسبة كبيرة من أهالي بعض المدن ، فانتشر القصص والوعاظ في الأسواق والقرافات وغيرها ، يرددون قصصهم ، أو يثثون مواعظهم - التي رغم ما احتوته أحيانا من مبالغات وانحرافات - فانها كانت تمثل لونا من ألوان النشاط النفسي والفكري - على المستويين العام والخاص، في المدينة الإسلامية (٦٣) .

والحق أن الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية ، اتسمت بتعدد وسائل التسلية والترويح عن النفس . ومن هذه الوسائل الخروج إلى المنتزهات والحدائق ، مثل الفوطه بالنسبة

(٥٩) ابن اياس : بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٤٩ ، ٣٣٧ ، السخاوى : التبر المسبوك ص ٢٥ ، العيني : عقد الجمان حوادث سنة ٦٦٩ هـ (مخطوط)

(٦٠) ابن الحاج : المدخل ، ج ١ ص ٨٥ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٣ ص ٤٧٥

(٦١) الدمشقي : ذيل تذكرة الحفاظ ، ص ٣٤ ، العيديدوسى : النور السافر ص ١٦ - ١٧

(٦٢) السخاوى : التبر المسبوك ص ٢١٦ ، الذيل على رفع الاصر ص ٨٣ - ٨٤ ، المقرئى : السلوك ج ٤ ص ٨٥٥ - ٨٦٠

(٦٣) المقرئى : المواعظ ج ٢ ص ٢٥٣ (طبعة بولاق) ، السيوطي : الاشياء والنظائر

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

وعندما اشتد تيار التصوف فى أواخر العصور الوسطى ، سلكت بعض النساء فى القاهرة وغيرها من المدن الإسلامية طريق التصوف ، فلبسن الخرق كما يلبسها المتصوفة من الرجال ، وأطلق عليهن الشيخات . ولازمت هؤلاء المتصوفات الزوايا والرباطات التى خصصت لهن تحت رئاسة شيختين (١١٩) . وقد عاب ابن الحاج على المتصوفات فى عصره رفع اصواتهن بالذكر . (١٢٠)

أما عن نشاط النساء فى شوارع المدن وأسواقها ومتنزهاتها فكان أوسع مما يظن . وقد لاحظ الفقيه ابن الحاج - فى القرن الثامن الهجرى - أن النساء فى عصره يباشرن معظم أمور الشراء من الأسواق « بل الغالب أن المرأة تشتري لزوجها ما يحتاج اليه فى لباسه لنفسه » (١٢١) ، فإذا لم يكن لهن حاجة من السوق ، فانهن يذهبن الى الحمامات العامة حيث يأنسن بعض . وكثيرا ما خرجت النساء الى أماكن النزهة مثل غوطة دمشق أو شاطئ النيل - وغيرها من أماكن النزهة والفرجة . (١٢٢)

ومع الثراء وازدياد النشاط وتعقد الحياة فى المدن الإسلامية الكبرى تنوعت أزياء النساء ، فأسرفت نسبة كبيرة منهن فى لبس الفاخر من الثياب والحلى . وقد أفزع هذا الاتجاه الحكام ، فتدخلت الحكومات لتحديد ملابس النساء فى المدينة ومنعهن من الاسراف ، مثلما حدث بالقاهرة سنوات ٧٥١ هـ ، ٧٩٣ هـ ، ٨٥٠ هـ ، ٨٧٦ هـ ، وفى هذه الحالات كان يطوف المنادون فى الطرقات والشوارع محذرين النساء من الاسراف فى لبس الملابس المبالغ فيها ، سواء فى الكيف أو فى الثمن . (١٢٣) فإذا وجدت امرأة فى شوارع المدينة خالفت هذه التعليمات ضربوها وجرسوها (١٢٤) .

على أنه يبدو أن عامة النساء كان لهن بعض العذر فى الخروج أحيانا عن المألوف والمبالغة فى اللباس ، لأن المدينة الإسلامية ، فى تلك العصور عرفت المستحدثات - أو ما نسميه نحن اليوم الموضات - فأولعت نساء كل طبقة بمحاكاة نساء الطبقة التى تعلوها . وقد شهد المقرئى أكثر من مرة بأن ما فعلته عامة نساء عصره فى اللبس إنما كان من باب التشبه بما فعلته نساء السلاطين والأمراء . ففى حوادث سنة ٧٩٣ هـ يعيب المقرئى على عوام النساء

(١١٩) المقرئى : السلوك ج ٢ ص ٢٦٩ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٣٦١ ، السخاوى : التبر المسبوك ص ٣٦٤ ، ابن عساكر : ترجمة ملكة بنت داود الصوفية .

(١٢٠) ابن الحاج : المدخل ج ٢ ص ١٤١ - ١٤٢ .

(١٢١) المرجع السابق - نفس الجزء ص ٥٥

(١٢٢) نفس المرجع والجزء ص ١٧ - ٢٢

(١٢٣) تاريخ ابن الفرات سنة ٧٩٣ هـ ، العيني : عقد الجمان سنة ٧٩٣ هـ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٥٤٠ .

(١٢٤) ابن اياس : بدائع الزهور ج ٢ ص ١٣٢ .

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل ان توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لان المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل ان توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لان المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

ومثل ذلك يقال عن دمشق التي اشتهرت بصناعة الصابون الممتاز والعطور الطيبة ، مما ضاعف من جودة الخدمة في حماماتها . ويبدو مما ذكره مؤرخ دمشق ابن عساكر عن حماماتها ان كل حمام كان ينسب الى منشئه أو الى طائفة بعينها من طوائف المجتمع ، أو ربما نسب الى الحي الذي به الحمام . وقد حدد ابن عساكر عدد هذه الحمامات في دمشق على أيامه - في القرن السادس الهجري - بسبعة وخمسين حماما ، في حين ذكر ابن جبير - في نفس العصر تقريبا - انها بلغت مائة حمام . وثمة اشارات في المصادر المعاصرة الى أن كثرة الحمامات في دمشق احدثت نوعا من التنافس بين أصحابها ، فحرص كل حمامي على ابراز محاسن حمامه ، وتقديم أكبر قدر من الخدمات لعملائه . ومن الثابت أن حمامات الشام بوجه عام استرعت دهشة الفرنج وأعجابهم على عصر الحروب الصليبية ، فتردد بعضهم عليها للاستحمام ، وهو الامر الذي أشار اليه أسامة بن منقذ في كتابه الاعتبار . وعن طريق الفرنج انتقلت هذه الظاهرة الى الغرب الاوربي .

فاذا انتقلنا الى مصر ، وجدنا هذا النوع من المؤسسات الاجتماعية - أعني الحمامات - بلغ درجة من الجودة جعلت عبد اللطيف البغدادي - في كتابه أخبار مصر - يقرر أنه لم يشاهد في كافة البلاد « اتقن منها وصفا ، ولا تم حكمة ولا أحسن منظرا » (١٦٣) كذلك روى ابن اياس أن السلطان سليم العثماني عندما دخل حماما ببولاق سنة ٩٢٣ هـ عقب غزو مصر ، فانه انعم على الحمامي « وأعجبته الحمام وشكره » (١٦٤) أما المقرئ فقل - نقلا عن المسبحي في تاريخه - ان أول من بنى الحمامات بالقاهرة ، كان الخليفة العزيز بالله الفاطمي ، وأن الحمامات أخذت تنتشر بعد ذلك انتشارا سريعا في مختلف أحياء القاهرة والفسطاط ، حتى بلغت في الاخرة على أيامه - في القرن التاسع الهجري - الف ومائة وسبعين حماما . وقال المقرئ ان بعض هذه الحمامات كان خاصا بالرجال ، وبعضها خاصا بالنساء ، في حين كان قسم يفتح للرجال قبل الظهر وللنساء بعد ذلك .

ولم تتعرض المؤلفات التاريخية لوصف الحمامات العامة في المدن الإسلامية ، ولكن من الممكن أن نحصل على صورة واضحة لتلك الحمامات بمقارنة ما جاء في الوثائق والحجج الشرعية المعاصرة بالبقايا الأثرية التي ما زالت شاخصة في عديد من المدن . ومن هذه المقارنة نقول ان باب الحمام كان يؤدي الى مسلخ . « مرخم به ثلاثة أو اوين » وهذه الاواوين كالمصاطب مكسوة بالرخام ، حيث يستريح طالب الاستحمام . ومن المسلخ ينتقل المستحم الى بيت أول حيث ينزع ملابسه . وتتصف غرفة بيت أول هذه بالدفاء ، وسميت كذلك لانها

(١٦٣) عبد اللطيف البغدادي : أخبار مصر ، ص ١٦٦ .

(١٦٤) ابن اياس : بدائع الزهور ج ٣ ص ١١٦

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

اجتماعيا نشطا . اما اذا كان الفندق خاصا بجالية من الجاليات الاجنبية ، فانه كان يسمح لهم باقامة كنيسة ، صغيرة لتجار تلك الجالية ، فضلا عن السماح لهم باستحضار ما يلزمهم من خمور تستهلك داخل الفندق ، ويقيمون داخله فرنا لعمل الخبز وفق ما اعتادوه بحيث يتيسر للتجار داخل الفندق لونا من الحياة الاجتماعية يتفق مع ما ألفوه في بلادهم . . . (١٧٧)

واخيرا ، فانه مع اتساع الدولة الاسلامية ، عرفت المدن نوعا من المنشآت الاجتماعية اطلق عليها اسم السجون . والمعروف في اللغة ان السجن هو الحبس ، وقد روى عن ابى هريرة ان الرسول صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة . والحبس الشرعى معناه تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه ، وليس حجزه في مكان ضيق . (١٧٨) وكان هذا الحبس الشرعى يتم في اول الامر في بيت أو مسجد ، على أن يقوم الخصم - او وكيله - بملازمة الشخص المحتجز ، ولذا اسماه النبى صلى الله عليه وسلم أسيرا . واستمر الامر على ذلك في عهد الخليفة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، اذ لم يكدها هناك محبس معد لحبس الخصوم . ولكن حدث عندما اتسعت الدولة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه - وكثرت الرعية أن ظهرت الحاجة الى مبنى قائم بذاته ، يستخدم سجنا - يحتجز فيه من يراد حبسه . ولهذا الغرض ابتاع الخليفة من صنوان بن أمية دارا بمكة بأربعة آلاف درهم . ولم يلبث أن تطور الامر في عهد الخليفة معاوية بن أبى سفيان ، عندما ازداد خصوم الدولة ، وتعددت مشاكلها ، حتى قيل انه اول من وضع السجن بمعناه المعروف ، وخصص الحرس لحراسة المسجونين .

وفي اول الامر كانت هناك نزعة نحو الرأفة بالمسجونين ورعايتهم وتوفير أسباب الحياة الكريمة لهم داخل السجن ، وعدم التطرف في ايدائهم أو حرمانهم . من ذلك ما جاء في كتاب العيون والحدائق من أن الخليفة عمر بن عبد العزيز كتب الى عماله حوالى سنة ١٠٠ هـ (٧٠٠ م) بالآيئل مسجون . وفي عهد هارون الرشيد رأى الفقهاء أن أهل الدعارة والفساد والتلصص اذا اخذوا في شىء من الجنائيات وحبسوا ، فلا بد أن يجرى عليهم من الصدقات او من بيت المال ما يقوتهم ، ويجرى على كل منهم عشرة دراهم في الشهر ، تعطى له في يده ، دفعا لظلم السجن لهم ، او حرمانه اياهم من طعامهم وشرابهم . كذلك جاء في كتاب الخراج لابي يوسف انه لا بد

Kammerer : Le Regime et le Status des Etraugers en Egypte (١٧٧)

p. 20 & Reinaud : Traites de Commerce entre la Republique de Venise et les derniers Sultans Mameloucs d'Egypte, p. 40

المقرئى : السلوك ج ٢ ص ٦٩٤ .

(١٧٨) محمد مصطفى زيادة : حاشية ١ ص ٥١٩ ج ٢ - كتاب السلوك للمقرئى .



الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

احمد مختار العبادى

الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية « الصناعة والاصناف »

المدينة كلمة آدمية الاصل ، ويرجح أنها كانت تطلق خاصة على المكان الذى يكون فيه القضاء ، اذ ان المقطع « دين » فى الكلمة يدل على معنى العدالة ، وهذا يعنى ان المدينة هى المكان الذى يتوفر فيه العدل والامن اكثر من أى مكان آخر ، لكونها مقر السلطة الحاكمة (١) . فالمدينة اذن ، لا تسمى بالمدينة الا اذا كانت مقرا لصاحب السلطان أو من يمثله . فان كان صاحب السلطان هو الخليفة نفسه ، كانت المدينة عاصمته أو إحدى عواصمه ، وان كان والى اقليم أو كورة ، فالمدينة عاصمة هذا الاقليم أو الكورة ، وان كان قائدا على الثغور ، فالمدينة قاعدة لهذا الثغر أو حصن استراتيجي فيه .

وقد فسر ابن خلدون هذا الوضع عندما قابل الحضارة بما أسماه بالملك ، أى سيادة الدولة ، لان الحضارة فى رايه ، لا يكفى أن تكون فى الحضراى المدينة ، وانما ينبغى أن تلازمها سيادة

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

٢ - حسب موضوعها : كالصنائع الجسمانية والحرف اليدوية وهذه بدورها تصنف الى صنفين :

١ - الصنائع التى يكون موضوعها بسيطاً:

كالماء (كالسقي والملاحة والسباحين الخ)
والتراب (كحفرى الآبار والترع والأنهار الخ)
والنار (كالنفاطين والوقادين والمشعلين)
والهواء (كالزمارين والبواقين والنفخين)
والماء والتراب (كصناعة الفخارين والغضارين)

ب - الصنائع التى يكون موضوعها مركباً وهى :

المعادن (كالصقارين والحدادين والرصاصين
والصواغين)
النباتات (كالنجارين والحصريين والخواصين
والكتانيين)
الصناعات (كالصيادين والدباغين والطباخين
والوزانين .. ومن الصنائع ما موضوعها أجساد
الناس كصناعة الاطباء والمزيين ، ونفوس الناس
كصناعة المعلمين) .

ولا شك أن هذه التصنيفات تلقي ضوءاً على الفكر الاقتصادى فى هذه الفترة (١٣)

أما المؤرخ الفيلسوف عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) ، فقد أفرد هو الآخر للصنائع والحرف عدة فصول فى مقدمته ، وعلق عليها بملاحظات خلاقة تستحق التنويه . فهو يرى أن الصناعة بمهنتها المختلفة رمز للحضارة ولا توجد الا فى أهل الحضرة ، ولا تكمل الا بكمال العمران الحضري وكثرته ، لأنها مركبة وعلمية تصرف فيها الافكار والأنظار ، بينما الفلاحة أو الزراعة فى نظره من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو . (١٤) كذلك يرى ابن خلدون أن العمل هو المقياس الاساسى للقيمة أى أنه أبرز أهمية العمل ودوره فى تحديد قيمة السلع والمنتجات ، وغير أنه لم يغال كما غالى كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣) م فى إبراز أهمية عنصر العمل ، فلم يجعل منه المقياس الوحيد للقيمة . (١٥) هذا ، ويبدو أن ابن خلدون قد

(١٣) راجع (رسائل اخوان الصفا - ج ١ ص ١١٣ - ١١٥ ، عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ص ٩٨ - ٩٩ .

(١٤) المقدمة ص ٢٨٢ .

(١٥) المقدمة ص ٣٨١ - ٣٨٢ .

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

٢ - حسب موضوعها : كالصنائع الجسمانية والحرف اليدوية وهذه بدورها تصنف الى صنفين :

١ - الصنائع التى يكون موضوعها بسيطاً:

كالماء (كالسقي والملاحة والسباحين الخ)
والتراب (كحفرى الآبار والترع والأنهار الخ)
والنار (كالنفاطين والوقادين والمشعلين)
والهواء (كالزمارين والبواقين والنفخين)
والماء والتراب (كصناعة الفخارين والغضارين)

ب - الصنائع التى يكون موضوعها مركباً وهى :

المعادن (كالصقارين والحدادين والرصاصين
والصواغين)
النباتات (كالنجارين والحصريين والخواصين
والكتانيين)
الصناعات (كالصيادين والدباغين والطباخين
والوزائين .. ومن الصنائع ما موضوعها أجساد
الناس كصناعة الاطباء والمزيين ، ونفوس الناس
كصناعة المعلمين) .

ولا شك أن هذه التصنيفات تلقي ضوءاً على الفكر الاقتصادى فى هذه الفترة (١٣)

أما المؤرخ الفيلسوف عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) ، فقد أفرد هو الآخر للصنائع والحرف عدة فصول فى مقدمته ، وعلق عليها بملاحظات خلاقة تستحق التنويه . فهو يرى أن الصناعة بمهنتها المختلفة رمز للحضارة ولا توجد الا فى أهل الحضرة ، ولا تكمل الا بكمال العمران الحضري وكثرته ، لأنها مركبة وعلمية تصرف فيها الافكار والأنظار ، بينما الفلاحة أو الزراعة فى نظره من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو . (١٤) كذلك يرى ابن خلدون أن العمل هو المقياس الاساسى للقيمة أى أنه أبرز أهمية العمل ودوره فى تحديد قيمة السلع والمنتجات ، وغير أنه لم يغال كما غالى كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣) م فى إبراز أهمية عنصر العمل ، فلم يجعل منه المقياس الوحيد للقيمة . (١٥) هذا ، ويبدو أن ابن خلدون قد

(١٣) راجع (رسائل اخوان الصفا - ج ١ ص ١١٣ - ١١٥ ، عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ص ٩٨ - ٩٩ .

(١٤) المقدمة ص ٢٨٢ .

(١٥) المقدمة ص ٣٨١ - ٣٨٢ .

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

نماذج لبعض الصناعات في المدن الاسلامية :

تعددت الصناعات في المدن الاسلامية حتى صارت مظهرا من مظاهر ازدهارها الاقتصادى . ويكفى لتأكيد هذه الحقيقة أن نقرأ ما كتبه الرحالة والمؤرخون في وصفها ، أو أن نشاهد ما بقى منها في المتاحف الاسلامية والدولية . وحسبى في هذا المجال أن أقدم نماذج لبعض الصناعات الحيوية التي كان للإسلام فضل فيها ، والتي تتعلق في تصنيفها بعميشة الانسان من ناحية كسائه وغذائه وشرابه وثقافته والدفاع عن نفسه . وأعنى بذلك صناعة الملابس وجر المياه ، والسكر ، والورق ، والأسلحة .

أولا : صناعة المنسوجات :

اشتهر المصريون والفرس من قديم بصناعة المنسوجات ، ولما فتح العرب هذه البلاد ، عملوا على تنمية وتطوير هذه الصناعات الساسانية والقبطية ونشرها في البلاد التي فتحوها . ويؤيد ذلك كتابات الجغرافيين والمؤرخين التي تدل على وجود اتصالات وثيقة وتشابه كبير بين صناعات النسيج في المدن الاسلامية الى درجة المنافسة . فالنسيج الحريري العتابي الذي كان يصنع أصلا في محلة العتابة بغرب بغداد ، لم يلبث أن انتقلت صناعته الى مصر والاندلس بنفس الاسم . والاثواب الدبيقية المصرية الموشاة بالحرير والذهب والتي كانت تصنع في بلدة ديبق قرب دمياط ، لم تلبث هي الاخرى أن صارت تصنع في العراق وفارس بنفس الاسم أيضا . والمقاطع الكتانية الرقيقة التي كانت تصنع بمدينة الاسكندرية ، صار الصانع في البلدان المختلفة يقلدونها ويبيعونها على أنها من الاسكندرية . والمنسوجات التي اشتهرت أصلا بأصبهان وجرجان في ايران ، لم تلبث أن صارت تصنع في الاندلس وغيرها باسم الاصبهاني والجرجاني أيضا . والقماش المعروف باسم بوقلمون والذي كان يصنع في مدينة تنيس بجوار دمياط ، صار يصنع أيضا في مدينة شنترين Santaren في غرب الاندلس وب نفس الوانه المتغيرة في اليوم الواحد . (٣٩) كذلك شبهت مدينة كازورون الايرانية بمدينة دمياط المصرية في صنع الثياب الكتانية حتى صارت تسمى « دمياط العجم » ، مما يدل على وجود صلة بين الصناعتين في مصر وفارس . هذا بالإضافة الى اقمشة السقلاطون Eskerlat الحريرية الوردية التي اشتهرت في الاصل ببلاد اليونان ثم انتشرت صناعتها في المدن الاسلامية شرقا وغربا .

وهذا التشابه في الانتاج ان دل على شيء فانما يدل على أن الاسلام كان عامل توحيد فنى وصناعى الى جانب كونه عامل توحيد دينى وثقافى بين بلدان العالم الاسلامى .

(٣٩) قيل في تفسير بوقلمون انه اسم الحرباية باليونانية لانه يتغير مثلها في الوان شتى متغيرة . وقيل كذلك انه اسم دابة بحرية لها وبر في المحيط الاطلسي في غرب الاندلس ، وانها كانت تحتك بحجارة الشاطئ فيقع منها وبر في لبن الحرير ولون الذهب فيجمع وتنسج منه في مدينة شنترين ثياب تتلون في اليوم الواحد . (المقدسى : احسن التقاسيم ص ٤٢٢ ، زكى حسن : كنوز الفاطميين ص ٥٢) .

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

وتعتبر الاندلس من أهم البلاد التى ازدهرت فيها صناعة الحرير بأنواعه المختلفة ، وذلك بفضل عناية أهلها بتربية دودة القز ، ووفرة أشجار التوت التى تتغذى القز على أوراقها . ويشير المؤرخ الاندلسى عريب بن سعد (ت ٣٧٠ هـ) الى دور النساء فى انتقاء الشرائق ورعاية بيض دودة القز من شهر فبراير الى أن يفقس فى شهر مارس من كل سنة . (٥٤)

ومن أهم مراكز تربية دودة القز فى الاندلس : البيرة (غرناطة) ، ومالقة Malaga وجيان Jaen ، وبسطة Baza ، وجبال شلير Sierra Nevada ، ولورقة Lorca وغيرها . وكان حرير البيرة أجودها ، ولذا كان يصدر الى داخل وخارج اسبانيا . (٥٥)

وكانت مدينة المرية Almeria الواقعة على شاطئ البحر المتوسط ، من أهم مراكز صناعة المنسوجات الحريرية فى الاندلس . ويقال أنه كان يوجد بها نحو ثمانمائة حرفة فى نسج الحرير ، كما يقدر عدد الأنوال فيها بحوالى ٥٨٠٠ نول . (٥٦) ومن أمثلة منسوجاتها : الديباج الموشى والسقلاطون ، والاصبهانى والجرجانى ، والعتابى المموج ، والثياب العينة أى التى تزدان بنقطة صغيرة تشبه عيون الوحش أو بزخرفة هندسية على هيئة العين . (٥٧)

كذلك اشتهرت مدينة أشبيلية بالحلل الموشية ذات الصور العجيبة والمنتجة برسم الخلفاء فمن دونهم . وبالمثل يقال بالنسبة للثياب الحريرية السرقسطية فى شمال اسبانيا . (٥٨) وحينما زار الرحالة العراقى ابن حوقل بلاد الاندلس فى القرن الرابع الهجرى (١٠ م) ، أشاد بأنسجة الديباج الاندلسية ، وبالسروج الحريرية ، وقال انها فاقت فى صنعها أى مكان فى العالم ، كما انها تزيد فى كمياتها على ما ينتجه العراق . (٥٩) واقتد حظيت المنسوجات الاندلسية بشهرة كبيرة فى الاوساط الاوروبية الراقية ، ونجد ذلك واضحا فى سير الملوك والبابوات والقادة وغيرهم ، الذين حرصوا على اقتناء هذه الملابس الثمينة . (٦٠) كذلك تحفظ المتاحف الدولية بقطع عديدة من المنسوجات الاندلسية مثل متحف فيجو بقطالونيا ، ومتحف الفن الزخرفى فى بروكسل ، وكاتدرائية أوتون بفرنسا ، والاكاديمية الملكية بمدريد وغيرها . (٦١)

(٥٤) عريب بن سعد : تقويم قرطبة ص ٣٣ ، ٤١ ، نشرة دوزى كملحق لكتاب البيان المغرب لابن عذارى تحت عنوان (Le Calendrier de Cordoue de l'année 1961)

(٥٥) الحميرى : الروض المطار ص ٢٤ ، ٤٥ .

(٥٦) القرى : نفع الطيب ج ١ ص ١٦٢ .

(٥٧) عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية ص ٢٤ .

(٥٨) الطبرى : ترصيع الاخبار ص ٢٢ نشر عبد العزيز الاهوانى : القرى : نفع الطيب ، ج ٣ ص ٢٢١ .

(٥٩) ابن حوقل : صورة الارض ج ١ ص ١١٤ .

Caston Migeon : Arte musulmane p. 18.

(٦٠) (٦١) راجع

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوريتها التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

٢ - حسب موضوعها : كالصنائع الجسمانية والحرف اليدوية وهذه بدورها تصنف الى صنفين :

١ - الصنائع التى يكون موضوعها بسيطاً:

كالماء (كالسقي والملاحة والسباحين الخ)
والتراب (كحفرى الآبار والترع والأنهار الخ)
والنار (كالنفاطين والوقادين والمشعلين)
والهواء (كالزمارين والبواقين والنفخين)
والماء والتراب (كصناعة الفخارين والغضارين)

ب - الصنائع التى يكون موضوعها مركباً وهى :

المعادن (كالصقارين والحدادين والرصاصين
والصواغين)
النباتات (كالنجارين والحصريين والخواصين
والكتانيين)
الصناعات (كالصيادين والدباغين والطباخين
والوزانين .. ومن الصنائع ما موضوعها أجساد
الناس كصناعة الاطباء والمزيين ، ونفوس الناس
كصناعة المعلمين) .

ولا شك أن هذه التصنيفات تلقي ضوءاً على الفكر الاقتصادى فى هذه الفترة (١٣)

أما المؤرخ الفيلسوف عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) ، فقد أفرد هو الآخر للصنائع والحرف عدة فصول فى مقدمته ، وعلق عليها بملاحظات خلاقة تستحق التنويه . فهو يرى أن الصناعة بمهنتها المختلفة رمز للحضارة ولا توجد الا فى أهل الحضرة ، ولا تكمل الا بكمال العمران الحضري وكثرته ، لأنها مركبة وعلمية تصرف فيها الافكار والأنظار ، بينما الفلاحة أو الزراعة فى نظره من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو . (١٤) كذلك يرى ابن خلدون أن العمل هو المقياس الاساسى للقيمة أى أنه أبرز أهمية العمل ودوره فى تحديد قيمة السلع والمنتجات ، وغير أنه لم يغال كما غالى كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣) م فى إبراز أهمية عنصر العمل ، فلم يجعل منه المقياس الوحيد للقيمة . (١٥) هذا ، ويبدو أن ابن خلدون قد

(١٣) راجع (رسائل اخوان الصفا - ج ١ ص ١١٣ - ١١٥ ، عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ص ٩٨ - ٩٩ .

(١٤) المقدمة ص ٢٨٢ .

(١٥) المقدمة ص ٣٨١ - ٣٨٢ .

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conférences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

قرب نهاية القرن التاسع الهجري ، (الخامس عشر الميلادي) . ولشدة حرص الخليفة الوليد على جند الاسلام قبل عبورهم الى الاندلس وخشيته نتائج القتال في تلك البلاد المجهولة ، وباعتباره المسئول الاول عن سلامة الجيش ، نجده يأمر موسى بن نصير والى المغرب وقائد عام الجيوش الفاتحة الا يغرب بالمسلمين في بحر شديد الأهوال ، ولا يخوض تلك البلاد الا بالسرايا حتى يختبرها ويتعرف عليها ، واستجاب موسى لنصيحة الخليفة ، فوقع اختياره على احد كبار قواده ، أبا زرعة طريف بن ملك المعافري وبعث به على رأس سرية من خمسمائة مقاتل نجحت في مهمتها الاستكشافية وعادت محملة بالغنائم والاسلاب، وغدت البقعة التي نزلها جند المسلمين لأول مرة في بلاد الاندلس تعرف باسم القائد العربي « مدينة طريف » حتى وقتنا الحاضر (٨).

هكذا انصرفت جهود الوليد بن عبد الملك ومن ورائه رجال دولته من الولاة وقادة الجيوش للفتح والجهاد واعلاء كلمة « لا اله الا الله » ونشر الاسلام بأن محمدا رسول الله ، وقد ساعد الخليفة الأموي على النهوض بهذا العمل الجليل اثر الدين الكبير في نفوس المجاهدين بطلب احدى الحسينيين : الشهادة أو النصر ، هذا بالإضافة الى وفرة الاموال المتدفقة على بيت مال المسلمين، التي شجعت في الوقت نفسه على تبني حركة واسعة ونشطة في الانشاء والتعمير ، وهو الميدان الثاني الهام الذي ميز عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك الأموي ، فتحدثنا النصوص التاريخية أن عماله في الامصار بعثوا اليه يعلمونه ان بيوت الاموال قد ضاقت من كثرة أموال الخمس المتدفقة عليها ، فكتب اليهم يأمرهم باستغلالها في بناء المساجد (٩) .

كما حصل قادة الجيوش على غنائم ضخمة وأموال وفيرة ، فيحدثنا صاحب البيان ، ان حسان بن النعمان الفسائي قائد عبد الملك بن مروان ، قد ادى دوره كاملا في فتوح المغرب ، وعاد الى دمشق ، وقد تولى الوليد سنة ٨٦ هـ ، محملا بالاثقال من الغنائم والاموال ، فلما مثل في حضرة الخليفة الجديد قال لمن معه : « ائتوني بقرب الماء ، ففرغ منها من الذهب والفضة والجواهر والياقوت ما استعظمه الوليد » فدعاه الخليفة قائلا : « جزاك الله خيرا يا حسان » (١٠).

أما مغائم وكنوز وسبايا الاندلس التي حصل عليها موسى بن نصير ، فقد أفاضت النصوص بالحديث عن وفرتها وقيمتها الكبيرة حتى اختلطت الحقيقة بالخيال ، ونظرا لضخامتها وكثرتها ، فقد وزع جانبها كبيرا منها على رجالات العرب في الحواضر التي نزلها أو مر بها على امتداد الطريق في رحلته الى الشرق فكان نصيب أهل القيروان مثلا : الجوارى الحسان من بنات ملوك الروم والبربر عليهم الحلى والحلل ، ولما مر بالفسطاط في مصر ، لم يترك فيها فقيها ولا شريفا

(٨) انظر : د. السيد عبد العزيز سالم - تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس - ص ٦٩ - ٧٠ .

(٩) حسن المحاضرة للسيوطي ج ٢ ص ٩ .

(١٠) ابن عذارى المراكشي - البيان المغرب ، ج ١ ص ٣٩ ، انظر كذلك ، د. سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب - ج ١ ص ٢٣٧ .

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

كذلك كان الوليد أول الخلفاء الذين استعملوا « الطومار » أى الصحيفة ، فى الكتابة ، وأمر بأن تعظم كتبه ويجلل الخط الذى يكاتب به ، وكان يقول « تكون كتبى والكتب الى خلاف كتب الناس بعضهم الى بعض » (١٤) فكان بمثل هذا العمل أول الذين ساهموا فى تمييز مراسم الخلافة وإبرازها وتوكيد سلطان الحكم وأبهة الملك .

وعلى الجانب الآخر ، نلاحظ أن شخصية الوليد بن عبد الملك لم تخل من مسحة دينية بارزة كان لها أثر فى حياته وسلوكه وأعماله ، حتى يمكن أن نصفه بالتقوى والتدين والمحافظة على احكام الشرع ومحاولة التقرب الى الله ، عز وجل ، بالعمل الصالح والاكتثار من فعل الخير بصوره وأشكاله المتعددة ، فتحدثنا مصادر التاريخ أنه خرج من الشام الى الحجاز ليقسم الحج للناس مرتين ، الأولى سنة ٨٨ هـ والثانية بعدها بثلاث سنوات ، وهما كما نرى بعد توليه الخلافة (١٥) وكان فى كل مرة يزور مدينة رسول الله (صلم) ويفرق الاموال والصدقات بين اهلها ، ومما يرى فى هذا الصدد أنه فى احدى حجتيه اتاه محمد بن يوسف من اليمن وحمل معه هدايا كثيرة وقيمة ، فبلغ الخليفة أنه كلف الناس عملها واشتد عليهم وظلمهم ، فسأله حقيقة الامر ، فنفى ابن يوسف أن يكون أصاب هداياه غصباً من أصحابها ، ولكن الوليد لم يقنع الا بعد أن استحلف محمداً بين الركن والمقام خمسين يمينا بالله ما غصب شيئاً منها ولا ظلم أحداً ولا أصابها الا من طيب ، فلما حلف قبلها الخليفة ودفع بها الى أم البنين (١٦) . وفى حجته الأخيرة سنة ٩١ هجرية رغب فى معاينة الاصلاحات والتجديدات التى كان قد أمر بتنفيذها فى المسجد النبوى ، ولكن سعيد بن المسيب القرشى ، من تابعى التابعين ، وأحد السبعة المعروفين الذين كان لهم دور نشط وجهد كبير فى « مدرسة المدينة العلمية » والحركة الفقهية بها ، رفض مفادرة المسجد ، وأصر على الا يبرح مكانه ومجلسه المختار بقرب المحراب حتى يحين الموعد الذى اعتاد أن يغادر فيه ، فلما قدم الخليفة الى المسجد سألوا الشيخ الفقيه أن يلقى أمير المؤمنين للسلام عليه ، ولكن ابن المسيب رفض الدعوة ، فكان عمر بن عبد العزيز يحاول دون جدوى أن يبعد انتباه الوليد عن مكان جلوسه خوفاً من غضبه ، فلما حانت من الوليد نظرة الى القبلة رأى سعيد وعرفه ، فسأل عمر ، من ذلك الجالس ؟ أهو الشيخ سعيد بن المسيب ؟ فأجابه الى المدينة بالإيجاب ، وحاول أن يخفف من الموقف ويصف للخليفة تقدمه فى السن وضعف بصره مما حال بينه وبين لقاء أمير المؤمنين لتحجته ، فما كان من الوليد الا أن رق له وقدر ظروفه الصحية وحفظ له مكانته وقال : قد علمت حاله ونحن نأتيه ونسلم عليه ، ثم دار فى المسجد حتى وقف على قبر الرسول الكريم (صلم) ثم أقبل على ابن المسيب حيث كان يجلس عند القبلة ، وسأله : كيف أنت أيها الشيخ ؟ فأجابه : بخير والحمد لله ، دون أن يتحرك من مكانه أو

(١٤) الجهشيارى - كتاب الوزراء والكتاب ص ٤٧ .

(١٥) تاريخ اليعقوبى - ج ٢ ص ٢٩١ .

(١٦) تاريخ الطبرى ج ٦ ص ٤٩٨ .

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل ان توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لان المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل ان توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لان المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

٢ - حسب موضوعها : كالصنائع الجسمانية والحرف اليدوية وهذه بدورها تصنف الى صنفين :

١ - الصنائع التى يكون موضوعها بسيطاً:

كالماء (كالسقي والملاحة والسباحين الخ)
والتراب (كحفرى الآبار والترع والأنهار الخ)
والنار (كالنفاطين والوقادين والمشعلين)
والهواء (كالزمارين والبواقين والنفخين)
والماء والتراب (كصناعة الفخارين والغضارين)

ب - الصنائع التى يكون موضوعها مركباً وهى :

المعادن (كالصقارين والحدادين والرصاصين
والصواغين)
النباتات (كالنجارين والحصريين والخواصين
والكتانيين)
الصناعات (كالصيادين والدباغين والطباخين
والوزائين .. ومن الصنائع ما موضوعها أجساد
الناس كصناعة الاطباء والمزيين ، ونفوس الناس
كصناعة المعلمين) .

ولا شك أن هذه التصنيفات تلقي ضوءاً على الفكر الاقتصادى فى هذه الفترة (١٣)

أما المؤرخ الفيلسوف عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) ، فقد أفرد هو الآخر للصنائع والحرف عدة فصول فى مقدمته ، وعلق عليها بملاحظات خلاقة تستحق التنويه . فهو يرى أن الصناعة بمهنتها المختلفة رمز للحضارة ولا توجد الا فى أهل الحضرة ، ولا تكمل الا بكمال العمران الحضري وكثرته ، لأنها مركبة وعلمية تصرف فيها الافكار والأنظار ، بينما الفلاحة أو الزراعة فى نظره من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو . (١٤) كذلك يرى ابن خلدون أن العمل هو المقياس الاساسى للقيمة أى أنه أبرز أهمية العمل ودوره فى تحديد قيمة السلع والمنتجات ، وغير أنه لم يغال كما غالى كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣) م فى إبراز أهمية عنصر العمل ، فلم يجعل منه المقياس الوحيد للقيمة . (١٥) هذا ، ويبدو أن ابن خلدون قد

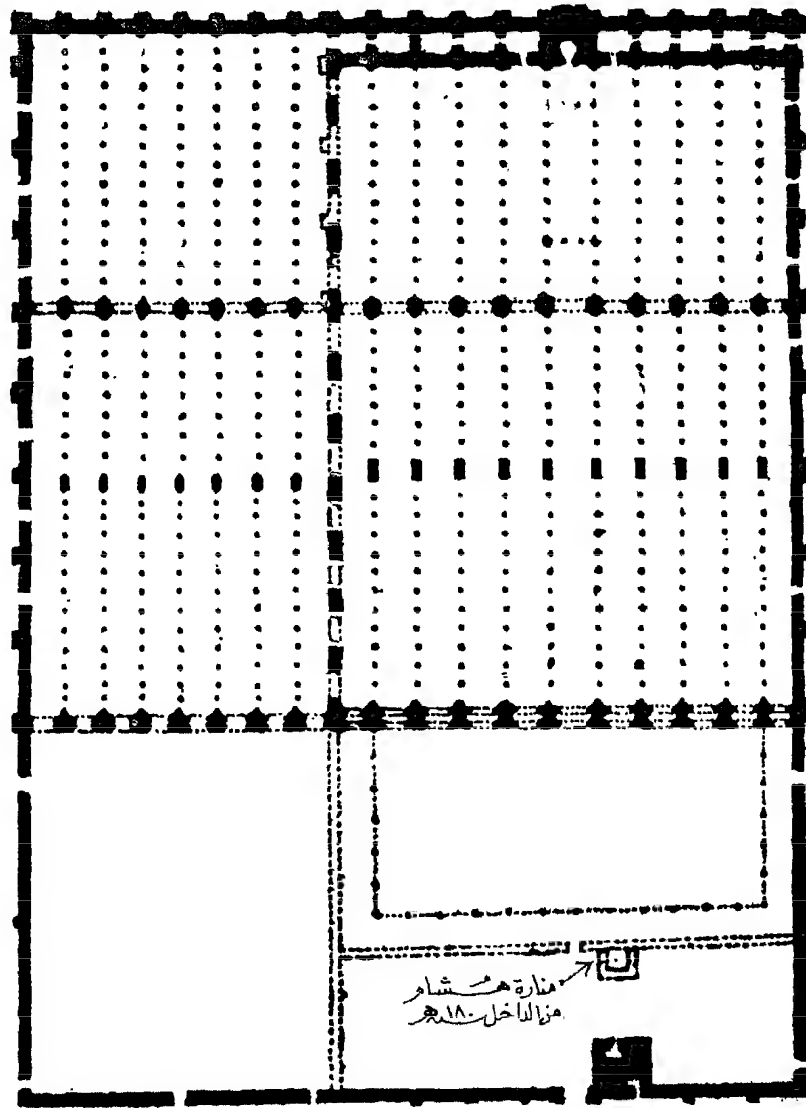
(١٣) راجع (رسائل اخوان الصفا - ج ١ ص ١١٣ - ١١٥ ، عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ص ٩٨ - ٩٩ .

(١٤) المقدمة ص ٢٨٢ .

(١٥) المقدمة ص ٣٨١ - ٣٨٢ .

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conférences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد



شكل (٤)

٢ - حسب موضوعها : كالصنائع الجسمانية والحرف اليدوية وهذه بدورها تصنف الى صنفين :

١ - الصنائع التى يكون موضوعها بسيطاً:

كالماء (كالسقي والملاحة والسباحين الخ)
والتراب (كحفرى الآبار والترع والأنهار الخ)
والنار (كالنفاطين والوقادين والمشعلين)
والهواء (كالزمارين والبواقين والنفخين)
والماء والتراب (كصناعة الفخارين والغضارين)

ب - الصنائع التى يكون موضوعها مركباً وهى :

المعادن (كالصقارين والحدادين والرصاصين
والصواغين)
النباتات (كالنجارين والحصريين والخواصين
والكتانيين)
الصناعات (كالصيادين والدباغين والطباخين
والوزانين .. ومن الصنائع ما موضوعها أجساد
الناس كصناعة الاطباء والمزيين ، ونفوس الناس
كصناعة المعلمين) .

ولا شك أن هذه التصنيفات تلقي ضوءاً على الفكر الاقتصادى فى هذه الفترة (١٣)

أما المؤرخ الفيلسوف عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) ، فقد أفرد هو الآخر للصنائع والحرف عدة فصول فى مقدمته ، وعلق عليها بملاحظات خلاقة تستحق التنويه . فهو يرى أن الصناعة بمهنتها المختلفة رمز للحضارة ولا توجد الا فى أهل الحضرة ، ولا تكمل الا بكمال العمران الحضري وكثرته ، لأنها مركبة وعلمية تصرف فيها الافكار والأنظار ، بينما الفلاحة أو الزراعة فى نظره من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو . (١٤) كذلك يرى ابن خلدون أن العمل هو المقياس الاساسى للقيمة أى أنه أبرز أهمية العمل ودوره فى تحديد قيمة السلع والمنتجات ، وغير أنه لم يغال كما غالى كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣) م فى إبراز أهمية عنصر العمل ، فلم يجعل منه المقياس الوحيد للقيمة . (١٥) هذا ، ويبدو أن ابن خلدون قد

(١٣) راجع (رسائل اخوان الصفا - ج ١ ص ١١٣ - ١١٥ ، عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ص ٩٨ - ٩٩ .

(١٤) المقدمة ص ٢٨٢ .

(١٥) المقدمة ص ٣٨١ - ٣٨٢ .

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ، ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا ، وانك لتهدي الى صراط مستقيم » . (٤٣)

بعد ظهور الاسلام وغلبته وانتشاره ، أصبح المسجد وحده المكان المفضل للعبادة والتعبد ، فكان الرسول (صلعم) يعتكف فيه للصلاة والنسك وقراءة القرآن خاصة خلال العشرة أيام الاخرة من شهر الصوم المبارك ، ويروى عنه في ذلك ، انه كان - عليه الصلاة والسلام - اذا اعتكف طرح له فراشه ، أو سريره الذي كان مصنوعا من جريد النخل وسعفه ، الى أسطوانة التوبة مما يلي القبلة . (٤٤)

وقد سار المسلمون على نهج نبيهم العظيم (صلعم) فاهتموا بالعبادة والصلاة والنسك واقامة مختلف الشعائر الدينية للتقرب الى الله - عز وجل - في المسجد ، وكذلك الاعتكاف به خاصة في شهر رمضان المبارك ، وقد عرف مثل هؤلاء باسم « المجاورين » وربما جاءت فكرة اعتكافهم بالمساجد للصلاة والذكر وقراءة القرآن وغيرها من مظاهر القربى الى الخالق - سبحانه وتعالى - من أهل الصفة ، ويقال انهم كانوا من فقراء المهاجرين والانصار ، الذين لم يكن لهم دار ولا مأوى بالمدينة ، فانزلهم الرسول (صلعم) في مسجده وسماهم اصحاب الصفة ، فكانوا يبيتون في الجزء المسقوف بمؤخرة المسجد الذي اعد كذلك لنزول الغرباء ممن لا مأوى لهم ولا أهل ، وكان « أهل الصفة » يكثرون ويقولون من حين لآخر بحسب من يتزوج منهم أو يفارق الحياة أو يسافر بعيدا عن المدينة ، وكان النبي (صلعم) يجالسهم ويأنس بهم ويحض اصحابه والمسلمين جميعا على مساعدتهم واطعامهم كما كان - عليه الصلاة والسلام - اذا اتته صدقة من طعام بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا ، واذا اتته هبة أصاب منها ثم أرسل اليهم وأشركهم فيها ، كما كان لهم كذلك نصيب من أموال الزكاة ، ويذكر في هذا الشأن أن الصحابي المعروف « أبا هريرة » أحد رواة الحديث الموثوق بهم ، كان من أشهر أهل الصفة (٤٥)

وقد كثر أولئك المجاورون من بين المسلمين في العصور الإسلامية المختلفة ، واتخذوا من المساجد ، والجامعة منها بصفة خاصة ، مكانا لنشاطهم الديني ، ومما تجدر الإشارة اليه في هذا المقام ، ان الرحالة المغربي ابن بطوطة قد شاهدتهم في المسجد الاموي بدمشق عندما زار بلاد الشام في القرن الثامن الهجري ، ووصفهم بأنهم جماعة كبيرة لا يغادرون المسجد ، ولا يفترون عن الصلاة وقراءة القرآن وذكر الله ، لذلك كان أهل دمشق يعينونهم على الحياة ويمدونهم بكل ما يحتاجون اليه من طعام وكسوة وغيرها من وسائل المعيشة الضرورية دون أن يسألوهم شيئا (٤٦) .

(٤٣) سورة الشورى/٥٢ ، انظر كذلك : سورة الاحقاف/٩ .

(٤٤) انظر : السمعاني - وفاء الوفا - ج ٢ ص ٢٤٧ ، ص ٤٦٠ - ٤٦١

(٤٥) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٥٣ - ٤٥٥ .

(٤٦) رحلة ابن بطوطة - ج ١ ص ٥٤ - ٥٥ .

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conférences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

٢ - حسب موضوعها : كالصنائع الجسمانية والحرف اليدوية وهذه بدورها تصنف الى صنفين :

١ - الصنائع التى يكون موضوعها بسيطاً:

كالماء (كالسقي والملاحة والسباحين الخ)
والتراب (كحفرى الآبار والترع والأنهار الخ)
والنار (كالنفاطين والوقادين والمشعلين)
والهواء (كالزمارين والبواقين والنفخين)
والماء والتراب (كصناعة الفخارين والغضارين)

ب - الصنائع التى يكون موضوعها مركباً وهى :

المعادن (كالصقارين والحدادين والرصاصين
والصواغين)
النباتات (كالنجارين والحصريين والخواصين
والكتانيين)
الصناعات (كالصيادين والدباغين والطباخين
والوزائين .. ومن الصنائع ما موضوعها أجساد
الناس كصناعة الاطباء والمزيين ، ونفوس الناس
كصناعة المعلمين) .

ولا شك أن هذه التصنيفات تلقي ضوءاً على الفكر الاقتصادى فى هذه الفترة (١٣)

أما المؤرخ الفيلسوف عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) ، فقد أفرد هو الآخر للصنائع والحرف عدة فصول فى مقدمته ، وعلق عليها بملاحظات خلاقة تستحق التنويه . فهو يرى أن الصناعة بمهنتها المختلفة رمز للحضارة ولا توجد الا فى أهل الحضرة ، ولا تكمل الا بكمال العمران الحضري وكثرته ، لأنها مركبة وعلمية تصرف فيها الافكار والأنظار ، بينما الفلاحة أو الزراعة فى نظره من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو . (١٤) كذلك يرى ابن خلدون أن العمل هو المقياس الاساسى للقيمة أى أنه أبرز أهمية العمل ودوره فى تحديد قيمة السلع والمنتجات ، وغير أنه لم يغال كما غالى كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣) م فى إبراز أهمية عنصر العمل ، فلم يجعل منه المقياس الوحيد للقيمة . (١٥) هذا ، ويبدو أن ابن خلدون قد

(١٣) راجع (رسائل اخوان الصفا - ج ١ ص ١١٣ - ١١٥ ، عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ص ٩٨ - ٩٩ .

(١٤) المقدمة ص ٢٨٢ .

(١٥) المقدمة ص ٣٨١ - ٣٨٢ .

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conférences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conférences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conférences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

٢ - حسب موضوعها : كالصنائع الجسمانية والحرف اليدوية وهذه بدورها تصنف الى صنفين :

١ - الصنائع التى يكون موضوعها بسيطاً:

كالماء (كالسقي والملاحة والسباحين الخ)
والتراب (كحفرى الآبار والترع والأنهار الخ)
والنار (كالنفاطين والوقادين والمشعلين)
والهواء (كالزمارين والبواقين والنفخين)
والماء والتراب (كصناعة الفخارين والغضارين)

ب - الصنائع التى يكون موضوعها مركباً وهى :

المعادن (كالصقارين والحدادين والرصاصين
والصواغين)
النباتات (كالنجارين والحصريين والخواصين
والكتانيين)
الصناعات (كالصيادين والدباغين والطباخين
والوزائين .. ومن الصنائع ما موضوعها أجساد
الناس كصناعة الاطباء والمزيين ، ونفوس الناس
كصناعة المعلمين) .

ولا شك أن هذه التصنيفات تلقي ضوءاً على الفكر الاقتصادى فى هذه الفترة (١٣)

أما المؤرخ الفيلسوف عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) ، فقد أفرد هو الآخر للصنائع والحرف عدة فصول فى مقدمته ، وعلق عليها بملاحظات خلاقة تستحق التنويه . فهو يرى أن الصناعة بمهنتها المختلفة رمز للحضارة ولا توجد الا فى أهل الحضرة ، ولا تكمل الا بكمال العمران الحضري وكثرته ، لأنها مركبة وعلمية تصرف فيها الافكار والأنظار ، بينما الفلاحة أو الزراعة فى نظره من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو . (١٤) كذلك يرى ابن خلدون أن العمل هو المقياس الاساسى للقيمة أى أنه أبرز أهمية العمل ودوره فى تحديد قيمة السلع والمنتجات ، وغير أنه لم يغال كما غالى كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣) م فى إبراز أهمية عنصر العمل ، فلم يجعل منه المقياس الوحيد للقيمة . (١٥) هذا ، ويبدو أن ابن خلدون قد

(١٣) راجع (رسائل اخوان الصفا - ج ١ ص ١١٣ - ١١٥ ، عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ص ٩٨ - ٩٩ .

(١٤) المقدمة ص ٢٨٢ .

(١٥) المقدمة ص ٣٨١ - ٣٨٢ .

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

لمن لا يعلمونه صدقه ، وبذله لأهله قربه ، لأنه معالم الحلال والحرام ، ومنار سبيل الجنة ، والمؤنس في الوحدة والوحشة ، والصاحب في الغربة ، والدليل على السراء والضراء ، والسلاح على الأعداء ، والمقرب عند القرباء ، يرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخير قادة يهتدى بهم ، وأئمة في الخير تقتفى آثارهم ، يبلغ به العبد منازل الأحرار ، ومجالس الملوك ، والدرجات العلى في الدنيا والآخرة ، به يطاع الله ، وبه يعبد ، وبه يعلم الخير ، وبه يتورع ، به يؤجر ، وبه توصل الأرحام (٩٣) .

من عرضنا السابق لتلك النماذج بين آراء الفقهاء والعلماء والمفكرين عن العلوم وأقسامها ، نجد أن أصحابها قد اتفقوا على أن العلوم الدينية، التي أطلقوا عليها « شرعية » تارة و « نقلية » تارة أخرى ، هي تلك المباحث التي شملت القرآن والسنة ، وهي نفسها التي بدأت بها الحركة العلمية الإسلامية - دون شك - على يد الرسول (صلعم) ، فكان - صلى الله عليه وسلم - يجلس في دار أبي عبد الله الأرقم بن أبي الأرقم عند الصفا بمكة يعلم المسلمين أصول دينهم وفوائده ، فلما تكاملوا أربعين رجلا - بعد من هاجر إلى أرض الحبشة - خرجوا ، وكان آخرهم اسلاما ، في السنة السادسة ، عمر بن الخطاب ، الذي وصف بأنه كان ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره ، وبذلك امتنع المسلمون به وبحمزة بن عبد المطلب ، حتى عازوا قريشا ، ومما يروى في ذلك عن عبد الله بن مسعود قوله : ما كنا نقدر على أن نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر بن الخطاب ، فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه (٩٣) .

كان من الطبيعي أن تزداد الحركة العلمية نشاطا وتتسع دائرتها بعد الهجرة الكبرى لكي تسير تطور الجماعة الإسلامية في موطنها الجديد بعد أن أسس الرسول (صلعم) الدولة في المدينة المنورة ، ومن ثم بدأت السور القرآنية المدنية تتضمن الأحكام والقوانين مع ازدياد القضايا وتنوع المشاكل التي أخذت تواجه المجتمع الإسلامي الأول ، فكان النبي (صلعم) يتخذ من مسجده المكان المفضل لمجلس علمه حيث يلتقى فيه مع المسلمين ليعلمهم كل ما يهمهم من أمور دينهم ودنياهم ، ويقرئهم ما نزل به جبريل الأمين من القرآن ، ويفسره ويحفظه لهم ، ويذكر الأستاذ أحمد أمين في هذا الصدد أن حفظ القرآن كان موزعا على الصحابة ، فكانوا يحفظون السورة أو جملة آيات ويتفهمون معانيها ، فإذا حذقوا ذلك انتقلوا إلى غيرها ، ومما يروى عن أبي عبد الرحمن السلمي في ذلك قوله : حدثنا الذين يقرأون القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي (صلعم) آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل . ويقال أن عبد الله بن عمر بن الخطاب أقام على حفظ سورة البقرة ثمانى سنوات ، لا ينتقل من آية إلى أخرى حتى يحفظها ويلم بمعناها وتفسيرها (٩٤) .

(٩٢) عن كل ما أورده عن اخوان الصفا وفكرهم ، انظر د. محمد ناصر - الفكر التربوي ج ٢ من القراءات ، ص ١٧٩ - ٢١١ .

(٩٣) انظر : الإصابة لابن حجر - ج ١ ص ٢٨ ، سيرة ابن هشام ج ١ ص ٣٦٦ ، عيون الأثر لابن سيد الناس - ج ١ ص ١٢١ - ١٢٥ .

(٩٤) أحمد أمين - فجر الإسلام - ص ١٩٧ ، انظر كذلك ، د. فتحي الدجني - أبو الاسود الدؤلي ونشأة النحو العربي - ص ٣٤ .

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

٢ - حسب موضوعها : كالصنائع الجسمانية والحرف اليدوية وهذه بدورها تصنف الى صنفين :

١ - الصنائع التى يكون موضوعها بسيطاً:

كالماء (كالسقي والملاحة والسباحين الخ)
والتراب (كحفرى الآبار والترع والأنهار الخ)
والنار (كالنفاطين والوقادين والمشعلين)
والهواء (كالزمارين والبواقين والنفخين)
والماء والتراب (كصناعة الفخارين والغضارين)

ب - الصنائع التى يكون موضوعها مركباً وهى :

المعادن (كالصقارين والحدادين والرصاصين
والصواغين)
النباتات (كالنجارين والحصريين والخواصين
والكتانيين)
الصناعات (كالصيادين والدباغين والطباخين
والوزائين .. ومن الصنائع ما موضوعها أجساد
الناس كصناعة الاطباء والمزيين ، ونفوس الناس
كصناعة المعلمين) .

ولا شك أن هذه التصنيفات تلقي ضوءاً على الفكر الاقتصادى فى هذه الفترة (١٣)

أما المؤرخ الفيلسوف عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) ، فقد أفرد هو الآخر للصنائع والحرف عدة فصول فى مقدمته ، وعلق عليها بملاحظات خلاقة تستحق التنويه . فهو يرى أن الصناعة بمهنتها المختلفة رمز للحضارة ولا توجد الا فى أهل الحضرة ، ولا تكمل الا بكمال العمران الحضري وكثرته ، لأنها مركبة وعلمية تصرف فيها الافكار والأنظار ، بينما الفلاحة أو الزراعة فى نظره من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو . (١٤) كذلك يرى ابن خلدون أن العمل هو المقياس الاساسى للقيمة أى أنه أبرز أهمية العمل ودوره فى تحديد قيمة السلع والمنتجات ، وغير أنه لم يغال كما غالى كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣) م فى إبراز أهمية عنصر العمل ، فلم يجعل منه المقياس الوحيد للقيمة . (١٥) هذا ، ويبدو أن ابن خلدون قد

(١٣) راجع (رسائل اخوان الصفا - ج ١ ص ١١٣ - ١١٥ ، عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ص ٩٨ - ٩٩ .

(١٤) المقدمة ص ٢٨٢ .

(١٥) المقدمة ص ٣٨١ - ٣٨٢ .

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

وقد استمر العمل في بنائه أكثر من ثلاث سنوات وبلغت النفقة عليه مائة وعشرين ألف دينار . (١١٨) 'فاذا انتقلنا الى مسجد الحاكم بأمر الله الفاطمي نجد ناله بعد ان ضربه الزلزال في سنة ٧٠٢ هـ ، اهتم الامير ركن الدين بيبس الجاشنكير باصلاحه واعادة تعميره متأدية رسالته الدينية والعلمية ، وأنفق عملية الترميم أكثر من أربعين ألف دينار ، ثم رتب فيه دروسا أربعة لاقرار الفقه على مذاهب الأئمة الأربعة ، يقوم بالتدريس فيها قاضي قضاة المذهب ، بالإضافة الى درس لتلقين القرآن الكريم وآخر لتعليم الحديث النبوي الشريف ، وثالث للقراءات السبع ، ورابع لعلم النحو ، وخصص لكل من هذه الدروس عالما متخصصا، ومعه عدد محدود من الطلاب يدرسون عليه ، كما أفرد مدرسا يقرئ أيتام المسلمين كتاب الله عز وجل ، ولاستكمال مقومات الدراسة لهؤلاء الطلاب الذين ترعاهم الدولة وتعهدهم ، ولتسهيل مهمتهم في التحصيل والقراءة والبحث ، جعل الامير المملوكي في المسجد خزانة كتب جليلة جمع فيها أمهات الكتب وأهم المؤلفات في كل تلك العلوم لتكون تحت أيدي الدارسين والمدرسين على السواء (١١٩) .

أما بغداد ، عاصمة المنصور المدورة ، فكارمسجدها الجامع الذي شيده أبو جعفر بجوار القبة الخضراء ، أول المساجد في حاضرة العباسيين الجديدة ، بناه الخليفة بالطين واللبن ورفع سقفه على أساطين من الخشب ، وكان يشغل مساحة مربعة الشكل تقريبا ، طول ضلعها مائتا ذراع : ويروى ان الحجاج بن أرطاة هو الذي خط المسجد فجاءت قبلته غير مستقيمة يحتاج المصلون ان ينحرف الى باب البصرة لانه وضع بعد القصر ، وكان القصر غير مستقيم على القبلة . (١٢٠)

ولما تولى الرشيد أعاد بناء المسجد بالاجر والجص ، وبقي محرابه منحرفا بعض الشيء ، كما كان من قبل ، الا ان المسجد ظل على الدوام يتمتع بمكانة فريدة لدى الناس جميعا وأهل العلم والمشتغلين به بصورة خاصة باعتباره مركز الحياة الفكرية في عاصمة الخلافة العباسية طيلة ستة قرون تقريبا ، وقد لمس الرحالة اليهودي بنيامين التيطلي ، عندما زار بغداد سنة ٥٦٦ هـ المكانة الخاصة التي كان يتمتع بها هذا المسجد الجامع من جانب الدولة عندما يخرج موكب الخليفة في احتفال مهيب في إحدى المناسبات الرسمية من قصره الى هناك فقال : « فيتوجه الموكب الى المسجد الجامع للمسلمين في باب البصرة » (١٢١) . حيث كان عليه - كما جرى عليه العرف والتقاليد - أن يخطب الناس ويؤم المصلين . كما تحدث عن هذا المسجد الجامع أيضا الرحالة ابن بطوطة عندما زار بغداد في سنة ٧٢٧ هـ ، كما ذكرنا من قبل .

فاذا انتقلنا الى **المغرب الإسلامي** نجد - على سبيل المثال - مسجد الزيتونة الجامع في تونس ، الذي زاحم مسجد سيدي عقبة بالقيروان في سمو المكانة العلمية ، فأشار صاحب الحلل السندسية

(١١٨) خطط المقرئ - ج ٢ ص ٢٦٦ ، انظر كذلك : حسن الحاضرة للسيوطي ج ٢ ص ١٨٠ - ١٨٢ .

(١١٩) خطط المقرئ - ج ٢ ص ٢٧٨ .

(١٢٠) انظر : دليل خارطة بغداد المفصل للدكتورين مصطفى جواد ، أحمد سوسة - ص ٥٦ ، طاهر العميد - بغداد مدينة المنصور المدورة - ص ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ص ٢٧٧ ، انظر كذلك : الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٥٧٤ .

(١٢١) انظر : طاهر العميد - بغداد ، مدينة المنصور المدورة - ص ٢٩٩ .

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

٢ - حسب موضوعها : كالصنائع الجسمانية والحرف اليدوية وهذه بدورها تصنف الى صنفين :

١ - الصنائع التى يكون موضوعها بسيطاً:

كالماء (كالسقي والملاحة والسباحين الخ)
والتراب (كحفرى الآبار والترع والأنهار الخ)
والنار (كالنفاطين والوقادين والمشعلين)
والهواء (كالزمارين والبواقين والنفخين)
والماء والتراب (كصناعة الفخارين والغضارين)

ب - الصنائع التى يكون موضوعها مركباً وهى :

المعادن (كالصقارين والحدادين والرصاصين
والصواغين)
النباتات (كالنجارين والحصريين والخواصين
والكتانيين)
الصناعات (كالصيادين والدباغين والطباخين
والوزانين .. ومن الصنائع ما موضوعها أجساد
الناس كصناعة الاطباء والمزيين ، ونفوس الناس
كصناعة المعلمين) .

ولا شك أن هذه التصنيفات تلقي ضوءاً على الفكر الاقتصادى فى هذه الفترة (١٣)

أما المؤرخ الفيلسوف عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) ، فقد أفرد هو الآخر للصنائع والحرف عدة فصول فى مقدمته ، وعلق عليها بملاحظات خلاقة تستحق التنويه . فهو يرى أن الصناعة بمهنتها المختلفة رمز للحضارة ولا توجد الا فى أهل الحضرة ، ولا تكمل الا بكمال العمران الحضري وكثرته ، لأنها مركبة وعلمية تصرف فيها الافكار والأنظار ، بينما الفلاحة أو الزراعة فى نظره من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو . (١٤) كذلك يرى ابن خلدون أن العمل هو المقياس الاساسى للقيمة أى أنه أبرز أهمية العمل ودوره فى تحديد قيمة السلع والمنتجات ، وغير أنه لم يغال كما غالى كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣) م فى إبراز أهمية عنصر العمل ، فلم يجعل منه المقياس الوحيد للقيمة . (١٥) هذا ، ويبدو أن ابن خلدون قد

(١٣) راجع (رسائل اخوان الصفا - ج ١ ص ١١٣ - ١١٥ ، عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ص ٩٨ - ٩٩ .

(١٤) المقدمة ص ٢٨٢ .

(١٥) المقدمة ص ٣٨١ - ٣٨٢ .

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

بأنها احكام ينزه القاضى عنها لعمومها وسهولة اغراضها ، لذلك اعتبر الحسبة خادمة لمنصب القضاة . وقد اكد العالم والفقير المرودى هذا الفهوم وأوضحه عندما ذكر أن مهمة المحتسب تقتصر على استخلاص الحقوق المعترف بها ، وان النظر في الحسبة موضوع لما رفته عنه القضاة . (١٣٩)

أما ابن الفرات - « ت : ٨٠٧ هـ » - المؤرخ المصرى الذى عاش فى زمن دولة المماليك الثانية - الشراكسة - فقد أوضح لنا فى تاريخه الكبير العلاقة بين والى الحسبة ، سواء عند اختياره أو من خلال عمله ، وبين المسجد الجامع ، فقال : « وأما الحسبة فان من تسند اليه لا يكون الا من وجوه المسلمين وأعيان المعدلين لانها خدمة دينية ، وله استخدام النواب عنه بالقاهرة والمصر وجميع أعمال الدولة كنواب الحكم ، وله جلوس بجامعى القاهرة ومصر يوما بعد يوم ، ويطوف نوابه على أرباب الحرف والمعاش وغيرها ، ويأمر نوابه بالختم على قدور الهراسين ونظر لحمهم ومعرفته من جزاره ، وكذلك الطبّاحين ، ويتتبعون الطرقات ويمنعون من المضايقة فيها ، ويلزمون رؤساء المراكب أن لا يحملوا أكثر من حد السلامة ، وكذلك الحماليين على البهائم ، ويأخذون السقاين بتغطية الروايا بالاكسية ، ولهم عيار وهو أربعة وعشرون دلو كل دلو أن يكون رطلا ، وان يلبسوا السراويل القصيرة الضابطة لعودتهم وهى زرق ، وينذرون معلمى المكاتب بأن لا يضربوا الصبيان ضربا مبرحا فى مقتل ، وكذلك معلمى القوم بتحذيرهم من التعزير بأولاد الناس ونصون (كذا) على من يكون سىء المعاملة ويتنهون بالردع والادب ، وينظرون فى المكايل والموازين ، وله نظر فى دار العيار ، ويخلع على المحتسب ويقرأ سجله بمصر والقاهرة على المنبر ، ولا يحالّ بينه وبين مصلحة اذا رآها ، والولة تشد منه اذا احتاج الى ذلك ، وجارية ثلاثون دينارا . (١٤٠)

وقد أورد هذا النص نفسه الدكتور حسن الشماع الذى حقق جزءا من المجلد الرابع لتاريخ ابن الفرات ، وامدنى بالنص - مشكورا الزميل الدكتور شاكر مصطفى - ونظرا لاهمية النص الجديد الذى أبان وأفصح عن تلك الكلمة غير المقروءة - تحتها خط - فى النص السابق - ولاختلاف بعض كلماته رأيت من المفيد أن أذكر النص الجديد ، (وسأضع خطأ تحت الكلمات المختلفة عن مثيلاتها فى النص الاول لتسهيل مهمة القارئ) .

« وأما الحسبة فان من تسند اليه لا يكون الا من وجوه المسلمين وأعيان المعدلين لانها خدمة دينية ، وله استخدام النواب عنه بالقاهرة ومصر وجميع أعمال الدولة كنواب الحكم ، وله جلوس بجامعى القاهرة ومصر يوما بعد يوم ، ويطوف نوابه على أرباب الحرف والمعاش وغيرها ، ويأمر نوابه بالختم على قدور الهراسين ، **والنظر الى اللحم** ، ومعرفته من جزاره ، وكذلك الطبّاحين ، ويتتبعون

(١٣٩) الاحكام السلطانية للماوردي ص ٢٤٢ - ٢٤٣ ، انظر كذلك - د. سعد زغلول عبد الحميد - تاريخ المغرب العربي ج ٢ ص ٩٢ - ٩٣ .

(١٤٠) د. نقولا زيادة - الحسبة والمحتسب فى الاسلام - ص ٤٩ ، نقلا عن :

Journal Asiatique, Vol xvi, 1868, p.138

الطرقات ويمنعون من المضايقة فيها ، ويلزمون رؤساء المراكب أن لا يحملوا أكثر من حد السلامة ، وكذلك الحمالين على البهايم ، يأخذون السقاين بتغطية الروايا بالاكسية ، ولهم عيار وهو أربعة وعشرون دلو ، كل دلو أربعون وطلا ، وأن يلبسوا السراويلات القصيرة الضابطة لعوراتهم وهي زرق ، وينذرون معلمى المكاتب بأن لا يضربوا الصبيان ضربا مبرحا ، ولا فى مقتل ، وكذلك معلمى العم بتحذيرهم من التفرير بأولاد الناس ، وينقبون على من يكون سيء المعاملة ، وينهون باللعنة والادب ، وينظرون الكايل والموازن ، وله نظر فى دار العيار ، وتخلع على المحتسب ويقرأ سجله بمصر والقاهرة على المنبر ، ولا يحال بينه وبين مصلحة اذا رآها ، والولاء تشد فيه اذا احتاج الى ذلك ، وجاريه ثلاثون دينارا » (١٤١)

ونظرا لاهمية ما كتبه ابن الفرات وفائدته فى موضوع بحثنا عن المسجد بعد ان اشار فى اكثر من موضع الى العلاقة الوثيقة بين نظام الحسبة وعمل المحتسب ، وبين اثنين من اقدم وأشهر مساجد مصر الجامعة ، فقد رأيت من المفيد قبل التعليق على نص ابن الفرات ان أشير فى سطور قليلة الى بداية ظهور كلمة « الحسبة » وعمل المحتسب فى عالم الاسلام ، فقد ذكر صاحب انساب الاشراف أن مهدي بن عبد الرحمن ، ومن بعده اياس بن معاوية كانا محتسبين فى واسط أيام ابن هبيرة والى العراف من قبل يزيد الثانى بن عبد الملك (١٤٢) كما ذكر صاحب الطبقات الكبرى ان أبا عبد الرحمن عاصم بن سليمان الاحول (ت حوالى ١٤٢ هـ) « كان قاضيا بالمدائن فى خلافة أبى جعفر وكان على الكوفة على الحسبة فى المكايل والاوزان » (١٤٣) وعلى ذلك يمكننا أن نستنتج أن بداية ظهور والى الحسبة فى عالم الاسلام كعامل على السوق قد ظهر فى مطلع القرن الثانى للهجرة تقريبا وفى زمن الامويين ، ثم استمر كذلك فى العصر العباسى الاول ، وبعد ذلك أخذ نظام الحسبة يتطور ويرتقى وتزداد معه اختصاصات المحتسب ، ومن المحتمل أيضا ان يكون ذلك التطور قد ظهر بجلاء فى حواضر الاسلام الكبرى خاصة مراكز الخلافة ، فى بغداد العباسية ، وقرطبة الاموية ، والقاهرة الفاطمية ، لذلك فمن المرجح ان يكون ابن الفرات ، المؤرخ المصرى الذى عاش فى القرن الثامن الهجرى (ت ٨٠٧ هـ) قد أخذ ما كتبه فى تاريخه عن الحسبة والمحتسب من مؤلفات من سبقه من الكتاب والمؤرخين التى ضاعت ولم تصل الينا . وقد صدق ما ذهبنا اليه حيث ظهر نص ابن الفرات كاملا عند تقى الدين المقرئى (ت ٨٤٥ هـ) الذى يعتبر أشهر وأعظم من كتب فى تاريخ مصر وخططها من

(١٤١) تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع - القسم الاول ص ١٤٦ - ١٤٧ ، تحقيق دكتور حسن الشماخ - البصرة ١٩٦٧ .

(١٤٢) انظر دكتور صالح احمد العالى - التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية فى البصرة فى القرن الاول الهجرى - ص ٢٦٨ .

(١٤٣) طبقات ابن سعد ، ج ٧ ص ٢٥٦ ، انظر كذلك : تاريخ الدولة الفاطمية للدكتور حسن ابراهيم حسن الذى ذكر فى ص ٣٢٣ ان لفظ المحتسب لم يستعمل الا فى عهد الخليفة المهدي العباسى (١٥٨ - ١٦٩ هـ) ، بينما ذكر الدكتور سعد زغلول عبد الحميد ، فى كتابه : تاريخ المغرب العربى ، ج ٢ ص ٩٢ ، ان قاضي القيروان سحنون بن سعيد التنوخي (ت ٢٤٠ هـ) كان اول من أمر بتغيير المنكر فى الاسواق من القضاة ، واول من نظر منهم فى الحسبة .

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

٢ - حسب موضوعها : كالصنائع الجسمانية والحرف اليدوية وهذه بدورها تصنف الى صنفين :

١ - الصنائع التى يكون موضوعها بسيطاً:

كالماء (كالسقي والملاحة والسباحين الخ)
والتراب (كحفرى الآبار والترع والأنهار الخ)
والنار (كالنفاطين والوقادين والمشعلين)
والهواء (كالزمارين والبواقين والنفخين)
والماء والتراب (كصناعة الفخارين والغضارين)

ب - الصنائع التى يكون موضوعها مركباً وهى :

المعادن (كالصقارين والحدادين والرصاصين
والصواغين)
النباتات (كالنجارين والحصريين والخواصين
والكتانيين)
الصناعات (كالصيادين والدباغين والطباخين
والوزانين .. ومن الصنائع ما موضوعها أجساد
الناس كصناعة الاطباء والمزيين ، ونفوس الناس
كصناعة المعلمين) .

ولا شك أن هذه التصنيفات تلقي ضوءاً على الفكر الاقتصادى فى هذه الفترة (١٣)

أما المؤرخ الفيلسوف عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) ، فقد أفرد هو الآخر للصنائع والحرف عدة فصول فى مقدمته ، وعلق عليها بملاحظات خلاقة تستحق التنويه . فهو يرى أن الصناعة بمهنتها المختلفة رمز للحضارة ولا توجد الا فى أهل الحضرة ، ولا تكمل الا بكمال العمران الحضري وكثرته ، لأنها مركبة وعلمية تصرف فيها الافكار والأنظار ، بينما الفلاحة أو الزراعة فى نظره من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو . (١٤) كذلك يرى ابن خلدون أن العمل هو المقياس الاساسى للقيمة أى أنه أبرز أهمية العمل ودوره فى تحديد قيمة السلع والمنتجات ، وغير أنه لم يغال كما غالى كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣) م فى إبراز أهمية عنصر العمل ، فلم يجعل منه المقياس الوحيد للقيمة . (١٥) هذا ، ويبدو أن ابن خلدون قد

(١٣) راجع (رسائل اخوان الصفا - ج ١ ص ١١٣ - ١١٥ ، عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ص ٩٨ - ٩٩ .

(١٤) المقدمة ص ٢٨٢ .

(١٥) المقدمة ص ٣٨١ - ٣٨٢ .

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

ويعرف باسم Almotacen الموثائق) وهي كلمة لا يحتاج للتعرف على أصلها العربي الى كبير جهد ، كغيرها من الكلمات والاسماء التي تزخر بها اللغة الاسبانية (١٤٩) كما تعرف الصليبيين عليها خلال تواجدهم على سواحل بلاد الشام من مسلميها ، فذكرها صاحب كتاب النظم القضائية لبيت المقدس Assises de Jerusalem ووصفها بأنها عمل « رئيس الشرطة » (١٥٠) وما يثبت ويؤكد أهمية المسجد ومكانته في المدن والحواضر الاسلامية ودوره في تعليم الصغار حتى بعد ظهور الكتاتيب ، أن هذه الاخيرة كانت في كثير من الاحيان تبني بجوار المساجد الجامعة ، ومما يروى في هذا الشأن أن الخليفة عمر بن الخطاب أمر ببناء رحبة بجوار المسجد النبوى بالمدينة المنورة عرفت باسم « البطيحا » خصصها لمن يريد أن يلفظ أو ينشد الشعر أو يرفع صوته ، كما أمر ولاته في البلاد المفتوحة ببناء المكاتب لتعليم الصبيان وتأديبهم على أيدي مجموعة من العلماء والفقهاء الذين يتفرغون لهذه المهمة .

كذلك حدثنا صاحب البيان أنه كان من مستحسنات أفعال الخليفة الحكم المستنصر بالله (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ) وطيبات أفعاله « اتخاذ المؤدبين يعلمون أولاد الضعفاء والمساكين القرآن حوالي المسجد الجامع وبكل ربض من أرباض قرطبة ، وأجرى عليهم المرتبات ، وعهد اليهم في الاجتهاد والنصح ابتغاء وجه الله العظيم » (١٥٢)

ومن المفيد أن أذكر هنا أن الزميل الدكتور أحمد مختار العبادى قد لفت انتباهي الى أن أهل المغرب يطلقون على « الكتاب » اسم « السيد » والحق أنني لم أجد في المعاجم العربية مصدر اشتقاق هذه الكلمة ، لذلك لم نستبعد أن يكون أصلها كلمة « المسجد » ثم استبدلت الجيم ياء ، كما هو معروف وشائع في بعض اللهجات العربية بين سكان شبه الجزيرة ، وكما هو حادث بين أهل الكويت مثلا ، فيقولون « ريال » بدلا من « رجال » أى رجل و « ديايه » دياى « بدلا من « دجاجة » ، دجاج ، « سيد » بدلا من « مسجد » .

ويفسر علما اللغة والباحثون المتخصصون هذه الظاهرة من ناحيتين :

١ - الناحية الصوتية ، بأن مخرج الجيم والياء واحد ، وهو وسط اللسان فهما قريان من بعضهما ، ولا فارق بينهما الا في النطق فقط

(١٤٩) انظر : Pedro Chalmeta Gendron, EL Senor del Zoco en Espana PP. 497 & 516-517. وانظر كذلك د. حسن ابراهيم حسن ، د. علي ابراهيم حسن - النظم الاسلامية ص ٢٩٩ - ٣٠٠ .

(١٥٠) انظر : د. نقولا زيادة - الحسبة والمحاسب في الاسلام - ص ٣٩ .

(١٥١) د. محمد كرد على - الاسلام والحضارة العربية ج ٢ ص ١٢٩ .

(١٥٢) البيان الغرب لابن عذارى - ج ٢ ص ٢٤٠ .

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

٢ - حسب موضوعها : كالصنائع الجسمانية والحرف اليدوية وهذه بدورها تصنف الى صنفين :

١ - الصنائع التى يكون موضوعها بسيطاً:

كالماء (كالسقي والملاحة والسباحين الخ)
والتراب (كحفرى الآبار والترع والأنهار الخ)
والنار (كالنفاطين والوقادين والمشعلين)
والهواء (كالزمارين والبواقين والنفخين)
والماء والتراب (كصناعة الفخارين والغضارين)

ب - الصنائع التى يكون موضوعها مركباً وهى :

المعادن (كالصقارين والحدادين والرصاصين
والصواغين)
النباتات (كالنجارين والحصريين والخواصين
والكتانيين)
الصناعات (كالصيادين والدباغين والطباخين
والوزانين .. ومن الصنائع ما موضوعها أجساد
الناس كصناعة الاطباء والمزيين ، ونفوس الناس
كصناعة المعلمين) .

ولا شك أن هذه التصنيفات تلقي ضوءاً على الفكر الاقتصادى فى هذه الفترة (١٣)

أما المؤرخ الفيلسوف عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) ، فقد أفرد هو الآخر للصنائع والحرف عدة فصول فى مقدمته ، وعلق عليها بملاحظات خلاقة تستحق التنويه . فهو يرى أن الصناعة بمهنتها المختلفة رمز للحضارة ولا توجد الا فى أهل الحضرة ، ولا تكمل الا بكمال العمران الحضري وكثرته ، لأنها مركبة وعلمية تصرف فيها الافكار والأنظار ، بينما الفلاحة أو الزراعة فى نظره من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو . (١٤) كذلك يرى ابن خلدون أن العمل هو المقياس الاساسى للقيمة أى أنه أبرز أهمية العمل ودوره فى تحديد قيمة السلع والمنتجات ، وغير أنه لم يغال كما غالى كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣) م فى إبراز أهمية عنصر العمل ، فلم يجعل منه المقياس الوحيد للقيمة . (١٥) هذا ، ويبدو أن ابن خلدون قد

(١٣) راجع (رسائل اخوان الصفا - ج ١ ص ١١٣ - ١١٥ ، عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ص ٩٨ - ٩٩ .

(١٤) المقدمة ص ٢٨٢ .

(١٥) المقدمة ص ٣٨١ - ٣٨٢ .

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

بالمساجد باتاحة الفرصة لهم واثارة عقولهم بالحوار والمناقشة والمناظرة والسؤال والجواب تضاعفت الفائدة وأصبح الطالب مؤهلاً للمساهمة فى العطاء الفكرى وقادراً على المشاركة الإيجابية بالرأى السديد والقرار المناسب فى كل ما يواجهه فى ميدان العلم والعمل من مشاكل ومصاعب وقضايا .

تبقى بعد ذلك العرض اشارة الى « اجازة الطالب والطريقة التى كان يتم بها كتابه ونشر مؤلفات العلماء والفقهاء والمحدثين وغيرهم من المشتغلين بالعلم وتدريسه » فتحدثنا النصوص والدراسات المختلفة أن الطريقة التقليدية التى شاعت واتبعها « الشيوخ المعلمون » كانت تتلخص فى أن يملئ كل منهم على تلاميذه الذين يحضرون مجلسه العلمى ما يريدون أن يعرفوه ، سواء عن رأى السلف ، أو رأيه هو وفكره وفلسفته الخاصة ، والطلاب من جانبهم يدونون ما يقول ، وفى بعض الأحيان كان النابهون منهم لا يكتفون بما يلقى عليهم فى حلقة الدرس ، فكانوا يتسابقون الى لقاء شيخهم بعيداً عن ذلك المجلس العام سواء فى المسجد أو فى منزله ، وكان هو بدوره يسعد بهم ويعجب بحرصهم على الاستزادة والاستفادة منه، فيسمع منهم ما كتبوا ويناقشهم فيه ، ويصحح لهم تارة ويضيف ما يرى تارة أخرى ، وقد يتكرر مثل هذا اللقاء العلمى مرات ومرات ، بل قد يستمر لفترة طويلة قبل أن يقنع « الشيخ المعلم » ويرضى عن كل ما دونه وجمعه هؤلاء الطلاب من مريديه الذين تربوا فى « مدرسته » فسمعوا منه وأخذوا عنه ونهلوا من معين علمه وفكره الخصب ، عندئذ تصبح هذه الحصيلة العلمية التى جمعتها هذه المجموعة الخاصة من تلاميذ شيخنا ، مؤهلة لخراج مؤلف أستاذهم الى عالم الوجود ، ويحدثنا فى هذا الصدد صاحب الفهرست عن العالم والفقير أبى عمر محمد بن عبد الواحد المطرز المعروف بالزاهد ، الذى عاش فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) ، أنه ظل يملئ كتابه فى اللغة المعروف « بكتاب الياقوت » على طلابه الذين انتظموا فى حلقاته العلمية بمسجد أبى جعفر المنصور فى بغداد سنة ٣٣١ هـ ، أى أنه ظل يملئ على طلابه مادة هذا الكتاب الجليل (ارتجالاً من غير كتاب ولا دستور مجلساً مجلساً) أكثر من خمس سنوات وأربعة شهور (١٧٧) . ونعلم فى هذا الشأن أن فقه الإمام أبى حنيفة النعمان ومذهبه لم يظهره الا تلاميذه الذين لازموه وانتظموا فى حلقاته وحضوره مجلسه بمسجد الكوفة ، وكان على رأسهم أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم صاحب كتاب الخراج المعروف الذى وضعه للخليفة الرشيد وأول من تولى منصب قاضى القضاة بالعراق ، وزميله أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيبانى ، ثم جاء بعدهما الفقيه أبو عبد الله محمد بن شعجاع الشاجى

(١٧٧) الفهرست لابن النديم - ص ١١٩ - ١٢٠ - انظر كذلك ما ذكره دكتور احسان عباس فى كتابه « العرب فى صقلية » ص ٩١ .

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

٢ - حسب موضوعها : كالصنائع الجسمانية والحرف اليدوية وهذه بدورها تصنف الى صنفين :

١ - الصنائع التي يكون موضوعها بسيطاً:

كالماء (كالسقي والملاحة والسباحين الخ)
والتراب (كحفاري الآبار والترع والأنهار الخ)
والنار (كالنفاطين والوقادين والمشعلين)
والهواء (كالزمارين والبواقين والنفخين)
والماء والتراب (كصناعة الفخارين والغضارين)

ب - الصنائع التي يكون موضوعها مركباً وهى :

المعادن (كالصقارين والحدادين والرصاصين
والصواغين)
النباتات (كالنجارين والحصريين والخواصين
والكتانيين)
الصناعات (كالصيادين والدباغين والطباخين
والوزائين .. ومن الصنائع ما موضوعها أجساد
الناس كصناعة الأطباء والمزيين ، ونفوس الناس
كصناعة المعلمين) .

ولا شك أن هذه التصنيفات تلقي ضوءاً على الفكر الاقتصادي في هذه الفترة (١٣)

أما المؤرخ الفيلسوف عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) ، فقد أفرد هو الآخر للصنائع والحرف عدة فصول في مقدمته ، وعلق عليها بملاحظات خلاقة تستحق التنويه . فهو يرى أن الصناعة بمهنتها المختلفة رمز للحضارة ولا توجد إلا في أهل الحضرة ، ولا تكمل إلا بكمال العمران الحضري وكثرته ، لأنها مركبة وعلمية تصرف فيها الأفكار والأنظار ، بينما الفلاحة أو الزراعة في نظره من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو . (١٤) كذلك يرى ابن خلدون أن العمل هو المقياس الأساسي للقيمة أي أنه أبرز أهمية العمل ودوره في تحديد قيمة السلع والمنتجات ، وغير أنه لم يغال كما غالى كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣) م في إبراز أهمية عنصر العمل ، فلم يجعل منه المقياس الوحيد للقيمة . (١٥) هذا ، ويبدو أن ابن خلدون قد

(١٣) راجع (رسائل أخوان الصفا - ج ١ ص ١١٣ - ١١٥ ، عبد العزيز الدوري : المرجع السابق ص ٩٨ - ٩٩ .

(١٤) المقدمة ص ٢٨٢ .

(١٥) المقدمة ص ٣٨١ - ٣٨٢ .

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوريتها التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conférences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل ان توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لان المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conférences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

ارتبطت به ، فهى كلها امور معروفة ، ولكنها تمثل تحديا من أكبر التحديات التى واجهت الاسلام والمسلمين منذ ذلك العصر المبكر ولا تزال قائمة حتى الان . الا أن المسلمين يعرفون كيف يتغلبون عليها بحيث تتعايش الفرقتان الرئيسيتان معا في سلام وتناهم في أغلب الاحيان تحت راية العقيدة الواحدة .

ولم يسلم الاسلام بعد ذلك من توجيه بعض الانتقادات اليه من الغرب غير المسلم ، وهى انتقادات ترقى الى مصاف الاتهامات حسب ما يقول كل من دانييل وجانسن ، وظلت هذه الاتهامات تتردد خلال ما يزيد على الالف سنة من تاريخه بحيث أصبحت تؤلف جزءا أساسيا من نظرة الغربيين المسيحيين الى الاسلام وفكرتهم عنه . وكان على الاسلام والمسلمين أن يخوضوا حربا فكرية وكلامية واعلامية طويلة لدحض هذه الاتهامات التى يعتبرونها مفتريات ، وتبيين وجهة نظر الاسلام فيها والدفاع عن هذه النظرة . وتتلخص هذه الاتهامات فى أربعة أساسية هى : أن الاسلام انتشر بحد السيف ، متخفيا تحت رداء الجهاد أو الحرب المقدسة ولم ينتشر عن طريق الانعناع ، وأن الشريعة الاسلامية تفرض على بعض الجرائم والانحرافات عقوبات تعتبر فى نظر الغرب قياسية بل و (وحشية وبربرية) حسب تعبيرهم لأنها لا تتفق فى صرامتها مع حجم تلك الجريمة ، وأن الاقتصاد الاسلامى اقتصاد غير واقعى لأنه يرفض كلية فكرة الفائدة على رأس المال بدعوى أنها نوع من الربا الذى يحرمه الاسلام ، وأخيرا فإن الاسلام بتعاليمه الخاصة عن تعدد الزوجات والطلاق يحدد للمرأة مكانة دنيا فى المجتمع تكاد تشبه العبودية .

وعلى الرغم من أن هذه الامور الاربعة أقرها الاسلام وجاءت فى القرآن الكريم مما يجعل من الصعب على المسلم أن يقبل الجأل أو الشك فيها فإن للمسلمين ردودهم التى

الآيات المكية التى تتعلق فى الاغلب بأمور العقيدة والتعاليم الدينية ، وحين انتقل الرسول الى المدينة جاءت الآيات والسور التى تتعلق بالاحكام والقواعد والقوانين ، ان امكن هذا التعبير ، وذلك بعد أن جمع النبى (ص) بين دور الرسول والقائد والزعيم والحاكم ورئيس الامة والجندى المحارب ورئيس الدولة الذى يستقبل الوفود والسفراء .. نقد وضع النبى القوانين وأشرف على تنفيذها ، وهو أيضا أمر لا نجده لدى غيره من الانبياء والمرسلين ، او حتى (الانبياء غير المرسلين) وأصحاب الاديان الكبرى غير السماوية مثل بوذا .

ولقد تعرض الاسلام منذ عصر الخلفاء الراشدين الذى يعرف عموما باسم العصر الذهبى لكثير من الهزات والقلقل التى أدت الى كل ما طرأ عليه بعد ذلك من خلافات وانقسامات . فخلال تلك الفترة القصيرة نسبيا التى استغرقتها حكم الخلفاء الراشدين قتل اثنان منهم غيلة وهما عمر وعلى ، كما مزق جسم الخليفة الثالث عثمان وهو يقرأ القرآن فى بيته . ومن هنا يذهب الكثير من المؤرخين الى القول بأن كل الخصومات والانقسامات التى هددت الاسلام والعالم العربى بالذات منذ ذلك الحين انما نشأت فى ذلك العصر الذهبى الذى كان بغير شك عصرا مجيدا ، اذ فتح المسلمون العرب فيه كل تلك المساحة الشاسعة الممتدة بين حدود الهند فى الشرق وطرابلس فى الغرب . وليس من شك فى أن النتيجة الرئيسية للنهضة الدموية - كما يصفها جانسن - للعصر الذهبى والتى تمثلت فى مقتل الخليفة الرابع (الامام على) كانت انقسام المسلمين منذ ذلك الحين الى الفرقتين الكبيرتين : الاغلبية السنية والاقلية الشيعية ، وهو انقسام لم يمكن اصلاحه أبدا ، والاغلب أنه سوف يظل قائما الى الابد . وليس ثمة ما يدعو الى الدخول هنا فى تفاصيل هذا الانقسام أو الخلافات السياسية والدينية الحادة التى

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conférences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

عرضنا له بما فيه الكفاية فى مقالنا عن « الاستشراق والمستشرقون » (مجلة عالم الفكر ، المجلد العاشر ، العدد الثانى عن التجربة الاسلامية) ولم تخف حدة هذا الهجوم وقسوة حملة التشكيك الا فى القرن التاسع عشر حين لم يعد العالم الاسلامى يشكل مصدر تهديد عسكرى مباشر للغرب والمسيحية ، وبدا الغربيون يدرسون الاسلام بشئ من الموضوعية . ولكن هذا لا يعنى ابدا توقف الغرب المسيحى تماما عن حملات الهجوم والتشكيك والتشهير ، اذ لا تزال هناك احكام كثيرة غير صائبة تصدر عن بعض الكتاب والمؤلفين ، وتحمل بين ثناياها سوء الفهم أو سوء النية ، لدرجة اننا نجد رجلا مثل ليفونيان Levonian الذى يشغل الآن

منصب عميد كلية اللاهوت فى بيروت

The Near East School of Theology

والذى يفترض فيه أن يكون على معرفة وثيقة بالاسلام والعالم الاسلامى الذى يعمل فيه منذ سنين ، يقول فى كتابه (دراسات فى العلاقة بين الاسلام والمسيحية

Studies in the Relationship between Islam and Christianity, 1940

» ان المسيحية هى بالضرورة دين روحانى بينما الاسلام هو بالضرورة وفى جوهره دين غير روحانى » ، ويذهب الى حد وصف المسلمين عموما بالكسل والانانية والشهوانية وعدم الامانة . وهنا يبين لنا ان اساليب الهجوم والتشويه والتشهير غير العادلة على الاسلام التى كانت قائمة فى القرون الوسطى لا تزال قائمة بشكل أو بآخر فى الوقت الحالى مع اختلاف فى الدرجة فقط ، وان اتباع هذه الاساليب ليس قاصرا على أشخاص لان يكون ماهية الاسلام الحق وانما يتبعها أيضا بعض العلماء والمفكرين الذين عاشوا فى ديار الاسلام لفترات طويلة . ولكن من الانصاف أيضا ان نقول ان المسيحيين الوطنيين فى البلاد الاسلامية اسهموا هم أيضا - ولو الى حد - فى هذه الحملة على الاسلام رغم كل ما قد يقال عكس ذلك .

امام الغزو والانتشار الاوربيين الى المناطق التى يسود فيها . ولكن الاسلام لم يكتف بالدفاع عن نفسه خلال ذلك كله . بل اخذ المبادرة فى التحدى والهجوم منذ اول الامر على العالم المسيحى . وبلغ ذلك التحدى ذروته فى غزو الاسلام لاوروبا ذاتها ، خاصة وان ذلك الغزو لم يتم من الطرف الاقرب الى موطن الاسلام ، أى عبر مضيق البوسفور ، وانما اختار المسلمون أن يكون غزوهم لاوروبا المسيحية من الطرف الاكثر بعدا عن مضيق جبل طارق الى اسبانيا ، مما اثار فزع اوروبا من جيوش الاسلام التى كانت تهدد فرنسا ذاتها . ومع أن هذا المد الاسلامى فى اوروبا توقف عام ٧٣٢م بعد معركة بواتيه Poitiers فان الغرب المسيحى لم ينس ذلك أبدا للمسلمين فلقد غرس هذا التحدى والهجوم والتهديد نحو الاسلام والمسلمين انعكست كلها بعد ذلك فى حروب الاسترداد من ناحية ثم فى تلك الحروب التى شنتها دول الغرب على البلاد الاسلامية بعد أن استردت اوروبا قساها العسكرية ، وما تلا ذلك من احتلال واستعمار واساءة الى الاسلام والمسلمين بكل الوسائل الممكنة .

ولقد كان هذا الصدام بين الاسلام والمسيحية امرا محتوما أيضا نظرا لانهما دينان سماويان يقومان على أسس متشابهة وبخاصة فيما يتعلق بالتوحيد ورفض الوثنية . ولكن الاسلام ، وهو أحدث الدينين - جاء لى يتم ويكمل الرسالة الكبرى التى بدأها الاديان السماوية السابقة عليه ، كما أن محمدا صلى الله عليه وسلم كان آخر الانبياء وخاتم المرسلين . وقد اتخذ هذا الصدام اشكالا مختلفة من الحرب السافرة أو المستترة ، وظهرت هذه الحرب بشكل خاص فى جهود المسيحيين فى مجال التبشير وفى حملة التشكيك التى شنتها عدد كبير جدا من العلماء والمفكرين ورجال الدين المسيحى على النبى والاسلام . وليس ثمة ما يدعو الى تفصيل الكلام هنا فى هذا الموضوع ، فقد سبق ان

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conférences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

٢ - حسب موضوعها : كالصنائع الجسمانية والحرف اليدوية وهذه بدورها تصنف الى صنفين :

١ - الصنائع التى يكون موضوعها بسيطا:

كالماء (كالسقي والملاحة والسباحين الخ)
والتراب (كحفرى الآبار والترع والأنهار الخ)
والنار (كالنفاطين والوقادين والمشعلين)
والهواء (كالزمارين والبواقين والنفخين)
والماء والتراب (كصناعة الفخارين والغضارين)

ب - الصنائع التى يكون موضوعها مركبا وهى :

المعادن (كالصقارين والحدادين والرصاصين
والصواغين)
النباتات (كالنجارين والحصريين والخواصين
والكتانيين)
الصناعات (كالصيادين والدباغين والطباخين
والوزانين .. ومن الصنائع ما موضوعها أجساد
الناس كصناعة الاطباء والمزيين ، ونفوس الناس
كصناعة المعلمين) .

ولا شك أن هذه التصنيفات تلقي ضوءا على الفكر الاقتصادى فى هذه الفترة (١٣)

أما المؤرخ الفيلسوف عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) ، فقد أفرد هو الآخر للصنائع والحرف عدة فصول فى مقدمته ، وعلق عليها بملاحظات خلاقة تستحق التنويه . فهو يرى أن الصناعة بمهنتها المختلفة رمز للحضارة ولا توجد الا فى أهل الحضرة ، ولا تكمل الا بكمال العمران الحضري وكثرته ، لأنها مركبة وعلمية تصرف فيها الافكار والأنظار ، بينما الفلاحة أو الزراعة فى نظره من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو . (١٤) كذلك يرى ابن خلدون أن العمل هو المقياس الاساسى للقيمة أى أنه أبرز أهمية العمل ودوره فى تحديد قيمة السلع والمنتجات ، وغير أنه لم يغال كما غالى كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣) م فى إبراز أهمية عنصر العمل ، فلم يجعل منه المقياس الوحيد للقيمة . (١٥) هذا ، ويبدو أن ابن خلدون قد

(١٣) راجع (رسائل اخوان الصفا - ج ١ ص ١١٣ - ١١٥ ، عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ص ٩٨ - ٩٩ .

(١٤) المقدمة ص ٢٨٢ .

(١٥) المقدمة ص ٣٨١ - ٣٨٢ .

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conférences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

٢ - حسب موضوعها : كالصنائع الجسمانية والحرف اليدوية وهذه بدورها تصنف الى صنفين :

١ - الصنائع التى يكون موضوعها بسيطاً:

كالماء (كالسقي والملاحة والسباحين الخ)
والتراب (كحفرى الآبار والترع والأنهار الخ)
والنار (كالنفاطين والوقادين والمشعلين)
والهواء (كالزمارين والبواقين والنفخين)
والماء والتراب (كصناعة الفخارين والغضارين)

ب - الصنائع التى يكون موضوعها مركباً وهى :

المعادن (كالصقارين والحدادين والرصاصين
والصواغين)
النباتات (كالنجارين والحصريين والخواصين
والكتانيين)
الصناعات (كالصيادين والدباغين والطباخين
والوزانين .. ومن الصنائع ما موضوعها أجساد
الناس كصناعة الاطباء والمزيين ، ونفوس الناس
كصناعة المعلمين) .

ولا شك أن هذه التصنيفات تلقي ضوءاً على الفكر الاقتصادى فى هذه الفترة (١٣)

أما المؤرخ الفيلسوف عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) ، فقد أفرد هو الآخر للصنائع والحرف عدة فصول فى مقدمته ، وعلق عليها بملاحظات خلاقة تستحق التنويه . فهو يرى أن الصناعة بمهنتها المختلفة رمز للحضارة ولا توجد الا فى أهل الحضرة ، ولا تكمل الا بكمال العمران الحضري وكثرته ، لأنها مركبة وعلمية تصرف فيها الافكار والأنظار ، بينما الفلاحة أو الزراعة فى نظره من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو . (١٤) كذلك يرى ابن خلدون أن العمل هو المقياس الاساسى للقيمة أى أنه أبرز أهمية العمل ودوره فى تحديد قيمة السلع والمنتجات ، وغير أنه لم يغال كما غالى كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣) م فى إبراز أهمية عنصر العمل ، فلم يجعل منه المقياس الوحيد للقيمة . (١٥) هذا ، ويبدو أن ابن خلدون قد

(١٣) راجع (رسائل اخوان الصفا - ج ١ ص ١١٣ - ١١٥ ، عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ص ٩٨ - ٩٩ .

(١٤) المقدمة ص ٢٨٢ .

(١٥) المقدمة ص ٣٨١ - ٣٨٢ .

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

ضمنها كتابه « جوامع الحساب بالتخت والتراب » الذي وضعه سنة ١٢٦٥ م . كما انه من المعتقد ان يكون الطوسي قد اطلع بدوره على هذه المعارف عند فلكي الصين الذين كانوا يعملون بمرصده مراغه .

٧ - نظرية الاعداد :

الحقيقة ان علماء الاسلام لم يبدعوا كثيرا في نظرية الاعداد . واهم ما قدموه في هذا الباب انهم حاولوا اثبات ان المعادلة

$$x^3 + y^3 = z^3$$

مستحيلة ، وقد قام بهذا الاثبات ابو محمد ابن الخضر الخوجندي نسبة الى خوجند (وهي لينين آباد حاليا) . كما اوجد ابو (٣٨٠ - ٩٠١) قانونا لايجاد الاعداد المتحابه واثبت ان العددين

$$M = 2^m p q \quad \text{و} \quad N = 2^n r$$

هما عددا ن متحابان أى ان كل منهما يساوى مجموع قواسم الآخر . فمثلا عندما :

$$q = 3 \cdot 2^{m-4} - 1 \quad \text{و} \quad p = 3 \cdot 2^{n-1}$$

$$m = 2 \quad \text{و} \quad n = 9 \cdot 2^{m-7} - 1$$

فان العددين المتحصل عليهما وهما

$$284,220 \quad \text{هما عددا ن متحابان .}$$

وقدم العرب عدة مكتشفات فيما يتعلق بالمربعات السحرية التي تستخدم في عمل الطلسمات ، ويقدم محيي الدين ابو العباس احمد بن يوسف البوني القرشي (توفي ١٢٢٥) حلا شاملا للمربعات السحرية في غاية الابداع . ويعزى لعلماء الاسلام كذلك فضل السبق الى ابتكار البرهان بطريقة اسقاط التسع . كما انهم عرفوا مجموع المتواليات العددية والهندسية ومجموع الاعداد الطبيعية ومربعاتها

بعد الكاشي تنتقل الى ابو كامل شجاع بن اسلم الحاسب المصري (نبغ سنة ٩٠٠ م) الذي يتحفا بدراسة حالة يكون فيه حاصل جمع او فرق بين جذرين تربيعيين لعددين ناطقين ، عددا ناطقا او جذرا تربيعيا لعدد ناطق . ويستعمل ابو كامل القاعدة الآتية :

$$\sqrt{a} \pm \sqrt{b} = \sqrt{a+b \pm 2\sqrt{ab}}$$

ويورد هذين المثالين العددين :

$$\sqrt{18} \pm \sqrt{8} = \sqrt{18+8 \pm 2\sqrt{144}}$$

والناتج هو $\sqrt{50}$ و $\sqrt{2}$.

$$\sqrt{10} \pm \sqrt{2} = \sqrt{10+2 \pm 2\sqrt{20}}$$

ونشير كذلك بان الاقليدسي اول ن بحث في التكعيب والجذر التكعيبي بشكل واف . وهو يسمى المكعب كعبا وجذره التكعيبي ضلعا ، ويخالف في ذلك كوشيار ابن لسان الجيلي والنسوى وابا منصور . واول عالم اسلامي نجد دليلا على انه استخرج الجذر الرابع والخامس وما يليها هو عمر الخيام .

اما فيما يخص نظرية ذى الحدين نجد ان الكاشي قد سبق نيوتن الى وضع اساس هذه النظرية . وهو يطلق على معاملات ذى الحدين « اصول النازل » "Eléments des exposantse" واعطى الكاشي مفكوك ذى الحدين مرفوعا الى القوة الخامسة . وينبغي ونحن بهذا الصدد ان نقرر حقيقة واحدة ، وهي ان الطريقة العامة لاستخراج الجذور وكذلك نظرية ذى الحدين لاي اس صحيح كما نجدها في كتاب الكاشي ، كانت معروفة قبله بقرن ونصف قرن من قبل نصير الدين الطوسي الذي

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل أن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conférences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

٢ - حسب موضوعها : كالصنائع الجسمانية والحرف اليدوية وهذه بدورها تصنف الى صنفين :

١ - الصنائع التى يكون موضوعها بسيطاً:

كالماء (كالسقي والملاحة والسباحين الخ)
والتراب (كحفرى الآبار والترع والأنهار الخ)
والنار (كالنفاطين والوقادين والمشعلين)
والهواء (كالزمارين والبواقين والنفخين)
والماء والتراب (كصناعة الفخارين والغضارين)

ب - الصنائع التى يكون موضوعها مركباً وهى :

المعادن (كالصقارين والحدادين والرصاصين
والصواغين)
النباتات (كالنجارين والحصريين والخواصين
والكتانيين)
الصناعات (كالصيادين والدباغين والطباخين
والوزائين .. ومن الصنائع ما موضوعها أجساد
الناس كصناعة الاطباء والمزيين ، ونفوس الناس
كصناعة المعلمين) .

ولا شك أن هذه التصنيفات تلقي ضوءاً على الفكر الاقتصادى فى هذه الفترة (١٣)

أما المؤرخ الفيلسوف عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) ، فقد أفرد هو الآخر للصنائع والحرف عدة فصول فى مقدمته ، وعلق عليها بملاحظات خلاقة تستحق التنويه . فهو يرى أن الصناعة بمهنتها المختلفة رمز للحضارة ولا توجد الا فى أهل الحضرة ، ولا تكمل الا بكمال العمران الحضري وكثرته ، لأنها مركبة وعلمية تصرف فيها الافكار والأنظار ، بينما الفلاحة أو الزراعة فى نظره من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو . (١٤) كذلك يرى ابن خلدون أن العمل هو المقياس الاساسى للقيمة أى أنه أبرز أهمية العمل ودوره فى تحديد قيمة السلع والمنتجات ، وغير أنه لم يغال كما غالى كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣) م فى إبراز أهمية عنصر العمل ، فلم يجعل منه المقياس الوحيد للقيمة . (١٥) هذا ، ويبدو أن ابن خلدون قد

(١٣) راجع (رسائل اخوان الصفا - ج ١ ص ١١٣ - ١١٥ ، عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ص ٩٨ - ٩٩ .

(١٤) المقدمة ص ٢٨٢ .

(١٥) المقدمة ص ٣٨١ - ٣٨٢ .

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الإسلامية عموماً . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الإسلامية كان يتحدد ولو جزئياً بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلاً مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الأخرى كانت تتحدد بمتطلبات الإسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر إسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الإسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة أو في مركزها بينما كانت تبنى إلى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الأسواق . بل إن توزيع الأسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الإسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الأحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الأولياء والمدافن والجبانات التي كانت في الأغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر في حقيقة الأمر نتيجة لأن المدن كانت مدناً إسلامية في المحل الأول حسب ما يقوله وليم مارسيه في مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذي نشره عام ١٩٦١ في كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ - ٥٦٧) وما يقوله أيضاً جورج مارسيه في مقال له بعنوان « فكرة المدن في الإسلام » نشره في مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وتعزيزاً لهذا الرأي نجد سوفاجيه Sauvaget الذي سوف يتردد اسمه كثيراً في المقالات التي يضمها هذا العدد يشير إلى أن الشكل الفيزيقي للمدينة الإسلامية ، على الأقل كما يظهر في سوربة التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه إلى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الإسلامي الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وإن كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاً والقصور مكان المعابد في المدن اليونانية الرومانية .

وأياً ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الإسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها إسلامية في المحل الأول ، وأن هذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامي كله ، كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الإسلامية للتنظيمات الرسمية فإن المجتمع الإسلامي الحضري كان يظهر دائماً على أنه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني أن سكان المدن الإسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم أنفسهم والحفاظ على وجودهم الجماعي في وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيائها وقوتها من الدين إلى حد كبير ، وعلى الرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

قبة الصخرة

الحياة الدينية في المدينة الإسلامية

الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية

الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية

قبة الصخرة

الحياة الدينية في المدينة الإسلامية

الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية

الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية

العدد التالى من المجلّة

العدد الثانى - المجلد الحادى عشر
يوليو - اغسطس - سبتمبر
قسم خاص عن
الاتصكال
بالإضافة الى الأبواب الثابتة

قبة الصخرة

الحياة الدينية في المدينة الإسلامية

الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية

الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية